المجمع 21 (1447/ 2025)، 39-84

موتيف الدم ودلالاته في أدب مقتل الحسين بن علي عند الشّيعة[1]

خالد سـنداوي[2]

The Motif of Blood and Its Significance in the Literature of the Martyrdom of Husayn ibn Ali in (Maqatil) Shia Literature

Khalid Sindawi

Abstract

This study examines the motif of blood in Shia literature, especially concerning the martyrdom of al-Husayn Ibn Ali. It starts with a historical overview of the Battle of Karbala, analyzing its causes and consequences, leading to the martyrdom (maqtil) of al-Husayn and his companions. The influence of this event on Shia literary tradition and the development of maqtil (martyrdom) literature among Shias are also explored. The maqtil is a Shia literary genre featuring many recurring motifs, with the blood motif particularly significant. The presence of the blood motif in maqtil literature encompasses various linguistic and religious meanings, such as *the sky turning red, the idea of fresh blood, tears of blood, rain of blood, the blood of al-Husayn, blood in dreams, the sky reddening after his*

[1] كلمّة الشّيعة والشّيعي في هذا المقال تخصّ الشّيعة الإماميّة (الاثني عشريّة)، للتفاصيل عن الشيعة الإمامية انظر:

לבציון, נחמיה. "הכיתות באסלאם, בתוך: לצרוס-יפה, חוה, (עורכת), *פרקים בתולדות הערבית והאסלאם*, תל אביב: הוצאת רשפים, 180-189,

S.H. Nasr, "Itha 'Ashriyya", *EI*^{2} IV, 277-279; Halm, Heinz. *Shi'a Islam: From Religion to Revolution. Princeton* (N.J.: Marks Wiener Publishers, 1997); Pinault, David, "Shia: Imami (Twelver)," in Richard C. Martin, ed., *Encyclopedia of Islam and the. Muslim World* (New York: Macmillan 2 (2004): 624-628.

[2] أكاديميّة القاسمي.

death, the shedding of the killers' blood in this world, and the soil of Karbala turning into blood. The study shows that the blood motif frequently appears in stories of Hussain's martyrdom (maqtil literature), suggesting that Shia writers use this motif to evoke community emotions.

Keywords: The Murder of al-Hussein Ibn Ali, Motif, Blood, Karbala, Shia Literature, Maqtil Literature.

الملخّص

يهدف هذا المقال إلى بحث جزئيّة موتيف الدّم في أدب مقتل الحسين بن علي عند الشّيعة. استُهلّ البحث بمقدّمة تاريخيّة عن معركة كربلاء أسبابها ونتائجها، والّتي تمخّضت عن مقتل الحسين بن علي وأصحابه، وانعكاسها في الأدب الشّيعي وتطوّر أدب المقاتل عند الشّيعة، الذي تضمّن موتيفات عديدة تتكرّر في أدب المقاتل، منها موتيف الدّم، وقد شهد حضورا واضحا في أدب المقاتل، ساعد حضوره على تعدّد دلالاتها اللغويّة والدينيّة مثل: إحمرار الأفق، الدّم العَبيط، البكاء دما، الإمطار دما، دم الحسين، الدّم في المنامات، الأفق الذي احمرّ عند مقتله، سفك دماء قَتَلة الحسين بن عليّ في الدّنيا، وتحوّل قارورة تراب إلى دم. وقد بيّن البحث أنّ موتيف الدّم في أدب مقتل الحسين له حضور متكرّر كما يبدو هدفت الشّيعة من ورائه إثارة عواطف أبناء الطّائفة. وربّما للدلالة على رمزيّة الدم كعنصر للفداء والتضحية، وللإشارة إلى أنّ مقتل الحسين كان في سبيل مبادئه.

الكلمات المفتاحيّة: مقتل الحسين بن علي، دم الحسين بن عليّ، مقتل الحسين، أرض كربلاء.

مقدمة عامّة

بعد مقتل الحسين بن علي في واقعة كربلاء 680م على يد الأمويّين، باشر مؤلّفو الشّيعة منذ القرن الثّاني للهجرة التّأليف في حادثة مقتل الحسين في مؤلّفات عديدة أصبحت تُعرَف فيما بعد بِـ "أدب المقاتل"، حيث ما زال التّأليف فيها قائما لغاية يومنا هذا رغم مرور أكثر من 1300عام على الحادثة، وذلك بشجيع من أئمّتهم، من أجل إبقاء الحادثة حيّة في أذهان

الشّيعة[3]. وهناك مئات المؤلّفات لديهم في هذا المضمار في العربيّة والفارسيّة، الأورديّة، البشتويّة، التركيّة، والألبانيّة، وغيرها من لغات العالم.

حادثة مقتل الحسين بن علي في كربلاء

كان الحسين بن علي الإمام الثّالث بعد والده علي وأخيه الحسن، وقد وصل سريعا بحكم إمامته إلى موقع المواجهة مع الحكم الأمويّ. فحين عَيّن معاوية بن أبي سفيان ابنه يزيد وليّا للعهد رفض الحسين مبايعته رغم الضّغوط الكثيرة الّتي تعرّض لها، وحين ولي يزيد الخلافة سنة 60هـ/ 680م عزم على أخذ البيعة عُنوة ممّن لم يبايعه من زعماء الأُمّة. لقد تراكمت عوامل كثيرة جعلت الحسين بن علي يقرّر مغادرة الحجاز إلى الكوفة في جنوب العراق، ليقف على رأس النّاقمين على الأمويّين، وليقود ثورة عارمة بهدف تحقيق هدفَين رئيسيَين هما: إعادة الخلافة إلى أهل البيت، وتنظيم الحُكْم حسب الشريعة الجديدة.

كان الأمويّون يرصدون تحرّكات الحسين ويتعقّبونه لإجهاض أيّ تمرّد ضدّهم. لذلك كانت الإجراءات السّريعة والحازمة التي اتّخذها عبد الله بن الزُّبير كفيلة بالقضاء على أيّ تحرّك. لقد قَتل والي الكوفة عُبَيد الله بن زياد (ت. 67هـ/ 686م) موفد الحسين إلى أهل الكوفة، مُسلم بن عَقيل (ت. 60هـ/ 680م)، وعاقب من تعاون معه، وأغرى الكثيرين بالمال، واستطاع أن يحوّل الظّروف الواعدة الّتي اعتمد عليها الحسين حين قرّر الخروج إلى الكوفة إلى ظروف مخيّبة للآمال. لقد تغيّرت الظّروف في الكوفة حين أصبح الحسين قريبا منها. وعرفَ حينئذ

[3] للتفاصيل انظر: محمّد باقر المجلسي، **بحار الأنوار الجامعة لدُرَر أخبار الأئمّة الأطهار**. ط.2. (بيروت: مؤسّسة الوفاء، 1983)، 44: 287- 288؛ جعفر بن محمد ابن نما الحِلّي، **مثير الأحزان ومنير سُبُل الأشجان** (قم: مدرسة الإمام المهدي، 1406هـ/ 1985م)، 14، 22؛ الحرّ العامِلي، محمد بن الحسن. **وسائل الشّيعة إلى تحصيل الشّريعة**. تحقيق: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث (قُم: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، 1409هـ/ 1988م)، 14: 593- 594، 596؛ محمّد بن علي بن بابويه القُمّي الصَّدوق، **ثواب الأعمال** (قُم: دار الشّريف الرَّضي، 1406هـ/ 1985م)، 21، 83- 84؛ جعفر بن محمّد القمّي ابن قولويهِ، **كامل الزيارات**. تحقيق: جواد القيّومي (د.م.: مؤسّسة نشر الفقاهة، 1417هـ/ 1996م) 6، 104-106.

أنّ مُسْلم بن عَقيل قد قُتِل، وأنّ قلوب أهل الكوفة معه ولكنّ سيوفهم عليه. لم يكن باستطاعته أن يرجع إلى الحجاز، بل تابع السّير فواجهه جيش عُبَيْد الله بن زياد ليستدرجه إلى موقع خارج المدينة، حيث تمّت المواجهة العسكريّة غير المتكافئة الّتي كان من نتيجتها مقتل الحسين وعدد ممّن كان معه في العاشر من محرّم سنة 61هـ/ 10 أكتوبر680م، في البقعة الّتي تُسمّى كربلاء، هناك دُفن القتلى وتحوّل المكان سريعا إلى بقعة مقدّسة.

لقد كان لمقتل الحسين علي على يدّ الأمويّين أثر كبير على تطوّر الشيعة[4] كحزب دينيّ سياسيّ. وكان للظّروف المأساويّة التي أحاطت بمقتله ولثباته على مواقفه المبدئيّة وشجاعته في مواجهة أعدائه الأثر الأكبر في احتلاله الدّرجة الأولى من الشّهادة والتّضحية في سبيل العقيدة، كذلك كان لمقتله أكبر الأثر في تطوير الأدب الشّيعيّ، فصار رثاؤه أو وصف مقتله شعرا ونثرا أو إقامة الاحتفالات التّأبينيّة له أو تأليف الكتب الخاصّة بمقتله، أو تمثيل حادثة القتل وتصوير القسوة الّتي عومل بها الحسين وأتباعه – كلّ هذا صار من المواضيع الّتي يعالجها الأدباء بالعربيّة أو الفارسيّة أو اللغات الأخرى.[5] وتدريجيّا ارتقت شخصيّة الحسين لتكتسب بُعدا آخر جديدا وضعها فوق مستوى البَشَر. فلم يكن مقتله نتيجة تطوّر أحداث معينّة وصراع غير متكافئ، بل إنّه قدر قدّره الله وعرفه جبرائيل وأخبر به النّبيّ، ومن النّبيّ عرفته فاطمة وعلي ثمّ الحسين نفسه- قبل مقتله بزمان. وإذا كان ما حدث مُقدّرا فلا سبيل إلى تغييره. وإذا كان العذاب وسيلة للتطهير فلا بدّ من شرب الكأس حتّى الثمالة لنيل الخلود الأبديّ. على هذا الأساس أصبح الحسين سيّد الشهداء: لقد عرف قدَرَه وواجهه بشجاعة على ما فيه من أسى ولوعة.[6]

وأصبح مقتل الحسين، ودمه الذي سُفك في كربلاء لدى الشيعة رمزًا للتضحية في سبيل المبادئ والقيم، وأنّ الحسين قد ضحّى بحياته وأهل بيته نصرةً للحقّ ورفضًا للظلم، ويبرز

[4] كلمة الشّيعة والشّيعي في هذا المقال تخصّ الشيعة الإماميّة (الاثني عشريّة).

[5] جورج قنازع، "كربلاء في الأدب الشّيعي،" **الكرمل أبحاث في اللغة والأدب** 13، (1992): 182.

[6] ن.م؛ الموضع نفسه.

موتيف الدم في أدب المقاتل بعدّة معان، منها: الدعوة إلى الصمود أمام الطغيان، والتعبير عن مظلوميته وألمه، وأنّه نموذج للمعاناة الإنسانيّة. كما يُستخدم سرديّا لإبراز عمق الظلم الذي تعرّض له وأصحابه، مع تصويرهم كضحايا بلا ذنب سوى التمسّك بالمبادئ. ووفقًا لبعض المفاهيم الروحيّة، يُنظر إلى دم الحسين كدم طاهر يُطهّر الأمة من خطاياها ويدعوها للعودة إلى طريق الحقّ، ويظهر ذلك في الأدعية والرثاء، حيث يُصوَّر الحسين في الذاكرة الجماعيّة الشيعيّة كشفيع ومُطهِّر للمجتمع من الفساد، وأنّ الدّم الذي أُريق في كربلاء لم يُطفئ الرسالة، بل كان دافعًا لاستمرار الثورة ضدّ الظلم.

التأليف في قصّة مقتل الحسين بن علي كجنس أدبي[7]

بعد مقتل الحسين بدأ مؤلّفو الشيعة التأليف في قصّة مقتله، وأصبح التأليف في مقتله جنسا أدبيا نثريا يُعرف باسم "أدب المقاتل"[8]، وكان أوّل من ألّف فيه الأَصْبَغ بن نُباتة

[7] للتفاصيل عن مقتل الحسين كجنس أدبي انظر: خالد سنداوي، **المقاتل في الأدب الشيعي**. رمات چان: جامعة بار إيلان، قسم الدراسات العربيّة، أطروحة دكتوراة غير منشورة، 2000، (بالعبريّة)؛ شنشول، أحمد عبّود. **المقتل الحسيني دراسة تأصيليّة تجنيسيّة**. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربيّة، جامعة فردوسي، مشهد، 2020.

Sebastian Günther, "Maqātil-Literature in Medieval Islam," *Journal of Arabic Literature* 25(3), (1994): 192-212; Hylén, Torsten, *The Karbala Story and Early Shi'ite Identity* (s.l.: Edinburgh University Press, 2025).

[8] يُشار إلى أنّ هناك عدّة أنواع من كتب المقاتل:

أ. مقاتل عامّة، مثل مقتل عثمان لعمار الشعبي (ت. 103هـ/ 721م)، مقتل أبو عبد الله الحسين، مقتل حجر بن عدي، مقتل علي بن أبي طالب، مقتل رشيد وميثَم وجرير وابن مشهور وغيرها من المولّفات.

ب. مقاتل الطالبيين، وتُعنى بمقتل شخصيّات شيعة كان لها دور مهم، مثل: كتاب "أسماء من قُتِل من الطالبيين" لعلي بن محمّد المدائني (ت. 225هـ/ 839م)، وكتاب "أسماء من قُتِل من الطالبيين" لأحمد بن الحارث الخرّاز (ت. 259هـ/ 872م)، وكتاب "مقاتل الطالبيين" لمحمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله العلوي (ت. 287هـ/ 900م)، وكتاب "مقاتل الطالبيين" لأبي الفرج الأصفهاني (ت. 356هـ/ 926م)، ومؤلّفات أخرى.

المُجاشِعي (ت. 101هـ/ 718م)، وما زال التأليف في المقاتل مستمرًا لغاية يومنا هذا، وذلك بتشجيع من أئمّتهم، وهناك عدد كبير جدّا من المقاتل[9]، بالعربيّة، رغم كون المقتل مكتوبا بالأصل باللغة العربيّة إلاّ أنّ هذا الأمر لم يمنع من ظهور مقاتل بلغات أخرى كالفارسيّة والأورديّة، البشتويّة، التركيّة، الألبانيّة، وبالأذريّة، ثمّ الترجمات للغات أخرى كالإنجليزية والفرنسيّة والإنكليزيّة، وغيْرها من لغات العالم. ولعلّ من أشهرها:

- كتاب وقعة الطَّف المعروف بمقتل أبي مِخْنَف لوط بن يحيى الأزدي (ت. 157هـ/ 787م)، وهو أقدم كتاب وصلنا في نقل أحداث واقعة الطَّفّ.
- اللّهوف على قتلى الطفوف، لابن طاووس رضيّ الدين علي بن موسى (ت. 664هـ/ 1266م).
- مقتل الحسين أو قصّة كربلاء للسيد عبد الرزاق المقرَّم الموسوي (ت. 1391هـ/ 1971م).

ت. مقاتل علي بن أبي طالب، وتُعنى بمقتل علي بن أبي طالب، وسمّها مؤلّفوها: "مقتل أمير المومنين" وهناك عدد كبير من مقاتل علي، لعدة مؤلفين، منهم: جابر بن يزيد الجُعفي (ت. 128هـ/ 745م)، هشام بن محمّد الكلبي (ت. 146هـ/ 763م)، أبو مِخنف لوط بن يحيى (ت. 157هـ/ 774م)، يحيى البحراني اليزيدي (ت. 202هـ/ 818م)، ابن أبي الدنيا (ت. 281هـ/ 894م)، وغيرهم.

ث. مقاتل الحسيين بن علي، وهي أشهر أنواع المقاتل والتي بدئ التأليف بها منذ القرن الثاني للهجرة، وما زال التأليف فيها ليومنا هذا.

للتفاصيل انظر: سنداوي، **المقاتل في الأدب الشيعي**، 24 وما بعدها.

[9] للتفاصيل انظر: سنداوي، **المقاتل في الأدب الشيعي**، 13 وما بعدها، الشّيخ آغا بزرك محمّد محسن الطّهراني. **الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة**. طهران: كتابخانة إسلاميّة، 1968-1978، 22: 22؛ عبد الرّزاق بن أحمد ابن الفوطي. **الحوادث الجامِعة والتجارب النافعة**، تحقيق: مهدي نجم (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، 143؛ داخل السّيّد حسن، **معجم الخطباء** (بيروت: المؤسَّسَة العالمية الثقافية والاعلام، 1416هـ/ 1996م)، 230؛ محمّد بن جرير الطبري. **تاريخ الأُمم والملوك**. (بيروت: مؤسّسة الأعلمي، د.ت.)، 4: 343.

أسئلة البحث

يحاول البحث الرّاهن الإجابة عن السّؤالَين التاليَين:

- كيف يتجلّى موضوع الدّم في قصّة مقتل الحسين في أدب المقاتل؟
- ما هي الدّلالات الرمزيّة للدم في أدب المقاتل؟

منهج البحث: تعتمد الدّراسة الحاليّة المنهج الوصفيّ-التّحليليّ، حيث ترصد مفردات الدّم في أدب المقاتل، وتبيّن دلالاتها لدى مؤلّفي الشّيعة في أدب مقتل الحسين بن علي.

المصادر التي سيعتمدها البحث

تعتمد الدّراسة الحاليّة على عدّة مصادر شيعيّة أبرزها التالية:

"مقتل الحسين" المنسوب لأبي مِخْنَف (لوط بن يحيى الأزديّ) (ت. 157هـ/ 787م)

"كامل الزيارات" لابن قولَوَيْه جعفر بن محمّد (ت. 368هـ/ 978م)

"مثير الأحزان ومنير سُبُل الأشجان" لمؤلّفه ابن نما الحلّي (ت. 654هـ/ 1247م)

"اللَّهوف/ أو الملهوف على قتلى الطُّفوف" لابن طاووس رضي الدين علي بن موسى (ت. 664هـ/ 1266م).

"**مقتل الحسين**" لأخطب خوارزم، الموفَّق بن أحمد المكّيّ (ت. 568هـ/ 1172م).

ومصادر شيعية عديدة أخرى مثل: بحار الأنوار لمحمّد باقر لمجلسي (ت. 1110هـ/ 1699م)، وغيرها من المصادر.

الدّم في أدب مقتل الحسين بن علي

يتجلّى موضوع الدّم في أدب المقاتل بسياقات عديدة منها:

الدّم العَبيط

في اللغة العربية، "الدم العبيط" يعني اللّبِن العُبطَة[10] أي الدم الطري أو الأحمر الفاتح الذي

[10] جمال الدين محمد بن مكرّم ابن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار الفكر، 1990)، 7: 347- 348، مادة: "عبط".

لم يتجلّط بعد، أو اللحم الطري[11] ويُستخدم لوصف الدم النقي غير الملوث أو القديم. ويظهر مصطلح "الدم العبيط" في روايات عديدة في أدب المقاتل. حيث ذكر في بعض المصادر أنّ الدم الذي سال من جسد الحسين ورفاقه كان يُشار إليه بِـ"الدم العَبيط"، وللتعبير عن ذلك في السياق الديني أو الروائي، يقال إنّ الدم الذي خرج منه كان نقيًا وصافيًا، وكأن له معنى خاصًا يتجاوز المألوف. وقد يرمز"الدم العبيط" للطهارة والبراءة، حيث كان الحسين يمثّل - بحسب الشيعة- قيم العدل والحقّ في مواجهة الظلم.

وقد ورد في الرّوايات ظهور آيات عجيبة في الأرض والسّماء بعد مقتل الحسين بن علي في عصر يوم العاشر من المحرّم، بقي بعضها قائما مدّة من الزمن، ومن جملة تلك الدّلائل والآيات هو الدّم العبيط، حيث ورد في الرّوايات انّه حصل في بيت المقدس أنّهم لم يرفعوا حجرا ولا مدرا إلّا ووجدوا تحته دما عبيطا[12].

---

[11] **معجم الدوحة التاريخي للغة العربيّة**، مادة: "عبيط"

https:/ / www.dohadictionary.org/ dictionary

[12] الموفّق بن أحمد المكّيّ، أخطب خوارزم، **مقتل الحسين للخوارزمي**. تحقيق: الشّيخ محمّد السّماوي، (قُمّ: أنوار الهدى، 1418هـ/ 1997م)، 2: 102حديث رقم 18؛ جواد مُحَدِّثيّ، **موسوعة عاشوراء**. ترجمه عن الفارسيّة إلى العربيّة خليل زامل العصاميّ (بيروت: دار الرّسول الأكرم، دار المحجّة البيضاء، 1997)، 73؛ أحمد عبد الحليم ابن تيميّة، **منهاج السُّنَّة النبويّة في نقض كلام الشيعة القدريّة**. تحقيق: محمد رشاد سالم، بيروت: مؤسّسة قرطبة، 1406هـ/ 1985م، 4: 560؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، 45: 89، 205، 213، 216، 315؛ الفضل بن حسن الطبرسي، **إعلام الورى بأعلام الهدى**. ط.3 (طهران: دار الكتب الإسلامية، 1390هـ/ 1970م)، 220؛ محمّد بن علي بن بابويه القمّي الصدوق، **الأمالي**. (قم: المكتبة الإسلامية، 1404هـ/ 1983م)، 167؛ محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد، **الاختصاص**. تحقيق: علي أكبر الغِفاري (قم: المؤتمر للشيخ المفيد، 1413هـ/ 1992م)، 144؛ سعيد بن هبة الله الراوندي، **الخرائج والجرائح** (قم: مؤسسة الإمام المهدي، 1409هـ/ 1988م)، 1: 254؛ محمد بن جرير بن رُستُم الطبري، **دلائل الإمامة** (قم: دار الذخائر للمطبوعات، 1383هـ/ 1963م)، 72؛ محمّد بن الحسن الفَتّال، **روضة الواعظين وبصيرة المتَّعِظين** (قم: دار الرضي، 1386هـ/ 1966م)، 1: 191؛ علي بن عيسى الإربلي، **كشف الغُمَّة في معرفة الأئمّة**. تحقيق: هاشم الرسولي (تبريز: مكتبة بني هاشم، 1381هـ/ 1961م)، 1:

وأمطرت السماء ثلاثة أيّام دما[13]، إنّ مطر السّماء دما، إضافة إلى انبعاث الدّم من الصّخور هو بمثابة رثاء الأرض والسّماء لمقتل الحسين. فقد نُقِل عن أبي سعيد قوله في الدّم العبيط: "ما رُفِع حجر من الدنيا إلّا وتحته دم عبيط، ولقد مطرت السّماء دما بقي أثره في الثّياب مدّة حتّى تقطّعت". وجاء بشأن رؤيا أمّ سلمة بأنّها رأت النّبيّ في المنام، وقال لها: انظري في القارورة الّتي عندك وفيها التّراب، إذا صار ترابها دما عبيطا فاعلمي أنّ الحسين قد قتل[14]. إنّ امتلاء الأرض بالدم العبيط ربما يهدف من ورائه مؤلّفو الشيعة إظهار حجم الفاجعة والمأساة التي وقعت في الحسين بن علي، والتعبير عن الحزن الكوني على هذه الواقعة، سواء من خلال المعجزات أو الرموز.

البكاء دما

من جملة الآيات غير الطّبيعيّة والخارقة للعادة الّتي ظهرت بعد مقتل الحسين بن علي في أدب المقاتل، إضافة إلى حمرة الشّفق، ووجود الدّم العَبيط تحت الاحجار والصّخور في منطقة الشّام، هي أنّ السّماء أمطرت دما[15]. واعتبروا حمرة السّماء عند شروق الشّمس،

433، 2: 56؛ جعفر بن محمد ابن نما الحِلي، **مثير الأحزان ومنير سُبُل الأشجان** (قم: مدرسة الإمام المهدي، 1406ه/ 1985م)، 82؛ رشيد الدين محمّد المازندراني ابن شَهراشوب، **مناقب آل أبي طالب** (قم: مؤسّسة العلّامة للنشر، 1397ه/ 1976م)، 2: 346.

[13] المجلسي، **بحار الأنوار**، 45: 215؛ ابن قولويهِ، **كامل الزيارات**، 93، رقم 20.

[14] محمد بن محمد بن النُّعمان الشيخ المفيد، **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**. تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم: المؤتمر للشيخ المفيد، 1413ه/ 1992م)، 130- 131؛ الطبرسي، الفضل بن الحسن. **إعلام الورى بأعلام الهدى**. ط.3 (قم: دار الكتب الإسلاميّة، د.ت.)، 218؛ علي بن عيسى الإربلي، **كشف الغُمَّة في معرفة الأئمّة**. تحقيق: هاشم الرسولي (تبريز: مكتبة بني هاشم، 1381ه/ 1961م)، 2: 8؛ شهاب الدين أبو محمود ابن تميم المقدسي، **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**. تحقيق: أحمد الخطيبي (بيروت: دار الجيل، 1415ه/ 1994)، 181-182.

[15] جعفر بن محمد ابن نما الحلي، **مثير الأحزان ومنير سُبُل الأشجان** (قم: مدرسة الإمام المهدي، 1406ه/ 1985م)، 82.

وغروبها من جملة تلك الآيات أيضا. ورد عن الإمام الصّادق أنّه قال: "بكت السّماء على الحسين أربعين يوما بالدّمِ". ونقل أيضا عن أمّ سُلَيم انّها قالت: "لما قُتل الحسين عليه السّلام مطرت السّماء مطرا كالدّم احمرّت منه البيوت والحيطان"[16].

فيبدو أنّ هدف مؤلّفي الشيعة هنا الإشارة إلى أنّ السّماء تبكي على النّافع لغيره، وعلى رأسهم الأتقياء والأنبياء؛ لأنّهم تركوا خلفهم عِلما نافعا للناس، وفي طليعة أولئك الحسين بن علي، فالدم هنا يقترن في الدموع وتزيد دلالته الرمزيّة عمقا.

وتذكر أيضا كتب المقاتل أنّ ظواهر غريبة وخوارق حدثت في الطّبيعة بعد مقتل الحسين بن علي، فالأرض زُلزلَت، وكادت الجبال أن تسقط، وأظلمت السّماء، وانكسفت الشّمس، وانخسف القمر[17]، وظهرت النّجوم في ساعات النهار والسّماء أمطرت دما، فبعد أنّ سَحَب

[16] رشيد الدين محمّد المازندراني ابن شهراشوب، **مناقب آل أبي طالب** (قم: مؤسّسة العلّامة للنشر، 1397هـ/ 1976م) 4: 54.

[17] لعلّ من الجدير بالإشارة هنا إلى أنّ الفكرة نفسها ظهرت في الديانة المندائية، التي يُطلق عليها أحيانًا اسم الصابئة المندائيّة، هناك مجموعة من الأفكار والمفاهيم الخاصّة بالموت والحياة والعوالم الروحيّة، ومنها أيضا تلك التي تتعلّق بمظاهر الكون الطبيعية مثل كسوف الشمس وخسوف القمر. فالديانة المندائية تمتلك نظرة فلسفية ودينيّة فريدة حول الظواهر الطبيعية التي تتداخل مع الرؤية الكونيّة الخاصة بها. فكسوف الشمس وخسوف القمر: يُعتبر لديها من الظواهر المهمة التي تدلّ على حدوث تغيير كوني روحي أو على سوء الأقدار. يتمّ ربط هذه الظواهر غالبًا بالآلهة الروحيّة والتوازن الكوني، بحيث تكون هناك تأثيرات معنوية أو إلهية عند حدوثها. ويُعدّ كسوف الشمس في المعتقدات المندائية علامة على الظلام الروحي أو الاختلال في العالم الروحي، بينما خسوف القمر قد يُعتبر مظهرًا للشرّ أو النقص في النظام الكوني. وتعتقد بعض النصوص المندائية أنّ الظلام الذي يعتري العالم خلال هذه الظواهر يُمثل موتًا مؤقتًا أو فترة انتقاليّة بين القوى الروحيّة في الكون. وعند حدوث الكسوف أو الخسوف، قد يقوم المانداثيون ببعض الطقوس الدينيّة الخاصّة للتعامل مع تلك الظواهر. على سبيل المثال، يمكن أن يشمل ذلك الصلاة أو الاستغفار، وكذلك تقديم العبادات الطقسيّة في محاولة لدرء الأرواح الشريرة أو إعادة الاستقرار الروحي. وفي الكتاب المقدس في الديانة المندائية، "الكِنْزا رَبّا" يتمّ الإشارة إلى الظلام الكوني (أو "اِدغشاش الدنيا") باعتباره حالة من الخلل الروحي أو الاحتجاب الإلهي، وهذا الظلام ليس فقط ظلامًا

الحسين أحد السّهام الذي اخترق صدره من الخلف جمع الحسين دماءه بكفيهِ ودماء ابنه الرَّضيع عبد الله بن الحسين، وألقى بها إلى السَّماء، ولم ترجع من تلك قطرة واحدة، حتّى أمطرت السماء دما، وعند ذلك ما رُفِع حجر ومدر إلا ووُجد تحته دم عَبيط، وهذا يعني أنّ الدّماء الممطرة عمّت جميع المدن والأرياف قاطبة وكأنّ بكاء السّماء دما هو دموع الملائكة.[18] وتفسر كتب المقاتل ذلك أنّ الملائكة كانت على اطّلاع مُسبق على مقتل الحسين وعدم اشتراكهم ونصرتهم للحسين شكّل غصّة كبيرة لديهم بلغت من الشدّة والحزن أن بكوا دما على مصاب الحسين.

فيزيائيًا، وإنما هو أيضًا رمزية للابتعاد عن النور الروحي الذي يمثله الآب السماوي، والظلام الذي يأتي مع كسوف الشمس أو خسوف القمر في هذا السياق ليس مجرّد تغير في طبيعة السماء، بل هو دلالة على الخطيئة أو الفوضى الروحيّة التي قد تؤثّر على الروح البشرية. إنّ هذا الظلام قد يرافقه أيضًا فكرة التشويش الروحي، أو انقطاع الاتصال بين العالم المادي والعالم الروحي، ولذا ينظر المندائيون إلى الظواهر الفلكيّة المظلمة كتحذيرات إلهيّة، يجب على الإنسان أن يتّخذ حذرًا في التفاعل مع العالم الروحي في هذه الأوقات. في سياق "الكِنْزا ربًّا" عند حدوث كسوف الشمس أو خسوف القمر، قد يُرمز ذلك في "الكِنْزا رَبّا" إلى الأوقات التي يسود فيها الظلام الروحي أو الفوضى التي يجب أن يُقابَل فيها الإنسان بالتوبة والاستغفار. ففي الديانة المندائية، الظواهر الطبيعية ليست مجرّد أحداث عشوائية، بل هي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعالم الروحي وتأثيرات الآلهة والأرواح. كلّ حدث في الكون يعكس تفاعلًا بين القوى السماوية والمخلوقات الأرضيّة، وعندما يظهر الظلام في السماء عبر الكسوف أو الخسوف، فإنّه يُعتبر بمثابة علامة إلهيّة تشير إلى لحظة من الاضطراب الروحي أو التغيير الكبير في الكون. للتفاصيل انظر:

Stephen H. B. N. Sloane. *The Mandaeans: The Last Gnostics* (Brill Academic Publishers, 2001): 210-220; *The Mandaean Book of John* (The Ginza Rba), translated by: R. H. S. V. (Robert H. S. V. de Blois, Oxford University Press, 1980): 15-20, 55-75; Geoffrey H. H. H. H. Suter., *Mandaeism: An Introduction to Its History, Theology, and Literature* (Brill Academic Publishers, 2004): 120-130; Shlomo Dov Goitein. *The Religion of the Mandaeans* (Harvard University Press, 1972): chapter 4, 80-100.

[18] غازي الفريجي؛ محمّد السّيلاوي؛ حسام الربيعي، "الإشارة السّيميائيّة وأبعادها في لغة الدّم الحسيني،" **المؤتمر السّنوي لقسم الدراسات اللغويّة بين علم اللغة وعلم الاجتماع** (2017)، عبر موقع التالي: https:/ / www.researchgate.net/ publication

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره للآية [فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ][19] أنّ السّماء بكت دما، وأحمرّ لونها مدّة أربعين يوما عندما قُتِل يحيى بن زكريّا[20].

يبدو أنّ هدف مؤلّفي الشّيعة من عقد تشابه في الأحداث في قصّة مقتل يحيى والحسين، الرّفع من قيمة الحسين بن علي وجعله في مصاف النّبي يَحيى بن زكريّا كونه إماما، فالأئمّة عند الشّيعة الإماميّة هم بمصاف الأنبياء والرّسل، وهناك قواسم مشتركة كثيرة بينهم[21] وعندما يقتلون تبكي عليهم السماء وتمطر دما[22]. فكما يبدو أنّه ولكبر المصيبة في قتل حفيد النّبيّ الحسين بن عليّ غضب الله على مقتله، وقد انعكس غضبه بأن سخّر الطبيعة للبكاء عليه فالسماء أمطرت دما، والحجارة في بيت المقدس وُجِدت تحتها دماء، واحمرّ الأفق. والبكاء دمًا ما هو إلا تعبير عن الألم الروحي العميق. لتجسيد الحزن العميق الذي أصاب الشيعة بعد كربلاء.

قارورة التّراب الّتي تحولت دما/ رؤيا قارورة دم الحسين وتربته

كما يوظَّف الدم في خدمة الإعلان المسبق عن مصير الحسين بن علي، وذلك عبر جعل الدم أحد الدلائل المُنبِّئة بمقتله. ويمرّ هذا الإعلان القولي الذي يأتي على لسان النبيّ في قوله: "إنّ دم الحسين يهراق في المحرَّم الحرام"[23] إلى الفعل الرمزي الذي تضعه القوى الغيبيّة

---

[19] القرآن الكريم سورة الدّخان 44: آية 29

[20] عماد الدين إسماعيل ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.)، 4: 142- 143.

[21] انظر:

Sindawi, K., Al-Husain Ibn "'Ali and Yahya Ibn Zakariyya in the Shi'ite Sources: A Comparative Study." *Islamic Culture* 78/ 3, (2004): 37-54.

[22] خالد سِنداوي، **المقاتل في الأدب الشيعي**. رمات چان: جامعة بار إيلان، قسم الدراسات العربيّة، أطروحة دكتوراة غير منشورة، 2000، (بالعبريّة): 205-206.

[23] إبراهيم بن محمّد الإسفراييني، **نور العين في مشهد الحسين، ويليه قرّة العين في أخذ ثأر الحسين** (القاهرة: المطبعة الحميديّة المصريّة، 1317هـ/ 1899م)، 12.

وسيلة يختبر بها قوم الحسين ما إذا كان القدَر المقسوم له قد حلّ به؛ ومن تلك العلامات التي تتمثّل في تحوّل التراب إلى دم عند قتل الحسين[24]. فقصة قارورة التّراب الّتي تحولت دما هي إحدى الروايات الرمزية المؤثّرة التي تُستحضر لإبراز عظمة المصاب الذي حلّ بالحسين ابن علي وأهل بيته. هذه القصّة تحمل دلالات روحيّة عميقة وتُعدّ من رموز الحزن والأسى في الذاكرة الشيعيّة.

ففي رواية عن زوجة النبيّ أمّ سَلَمَة (هند بنت سُهَيل ت. 59هـ/ 680م) أنّها قالت: "رأيتُ رسول الله (صلعم) وهو يمسح رأس الحسين ويبكي، فقلت ما بكاؤك؟ فقال: إنّ جبريل أخبرني أنّ ابني هذا يُقتَل بأرض يقال لها كربلا. قالت: ثمّ ناولني كفّا من تراب أحمر وقال: إنّ هذا من تربة الأرض التي يقتل بها، فمتى صار دما فاعلمي أنّه قُتل"[25].

من خلال هذه الروايات يمكن القول إنّ هناك صلة بين التراب والدم ذات دلالة رمزيّة عميقة، فَحَسَب بعض المعتقدات، جاءت الحياة للكائنات البشريّة عبر امتزاج الدم الإلهي بالتراب، ويُعتقد أيضا أنّ الدم هو مصدر الخصوبة والحياة، ولهذا "يُعتبر الدم أثمن ما في جسم الإنسان، هو الذي يمكن أن يُسمّى حقّا بإكسير الحياة لأنّه عن طريقه يتغذّى الإنسان ويتجدّد وبدونه لا يستطيع أن يحيا، فهو كُنه الحياة"[26]، وبالإضافة إلى الوظائف السّابقة، يعدّ الدّم هو ناقل الحياة أيضا حتّى إنّه يُسمّى أحيانا "نَفْسا لأنّ النَّفْس تخرج بخروجه، ومن هنا ازدواجيّة معنى هذا السائل الثمين: فإذا كان خافيا فهو أساس الحياة وإذا سُكب فهو

[24] ن.م.، 13، 65؛ المجلسي، **بحار الأنوار**. 44: 91، 118.

[25] رضي الدّين علي بن موسى ابن طاووس، **اللّهوف على قتلى الطفوف** (طهران: دار العالم (جهان)، 1348هـ/ 1929م)، 15-17، 27؛ مُرتضى الحسيني الفيروزبادي، **فضائل الخمسة من الصحاح السّتّة** (النجف: مطبعة النجف، 1383هـ/ 1963م)، 3: 285-286؛ محسن أمين العاملي، **إقناع اللائم على إقامة المآتم** (صيدا: مطبعة العِرفان، 1344هـ/ 1925م)، 31-41؛ محمّد باقر المجلسي، **بحار الأنوار**. 44: 253، 254، 264؛ جورج قنازع، "كربلاء في الأدب الشّيعي،" **الكرمل** 13، (1992): 182-183.

[26] صوفيّة السحيري ابن حتيرة، **الجسد والمجتمع دراسة أنتروبولوجيّة لبعض الاعتقادات والتصوّرات حول الجسد** (تونس وبيروت: دار الانتشار العربي، 2008)، 164.

يعني الموت"[27]. ويرى البعض أنّ تحوّل التراب إلى دم يوحي بخلق جديد، وتحوّل كونيّ آخر كما هو حال خلق آدم، الذي خُلق من طين ثمّ تحوّل إلى لحم ودم إيذانا ببدء الخلق، والتحوّل الثاني للتراب إلى دم مع أنّه مرتبط بالموت إلا أنّه كان يوحي ببداية جديدة للبشريّة وضعتهم بين مفترق طرق، إمّا الملائكة أو شياطين. والحسين يمثّل مركز الكون وسرّ الوجود ومن في رَكبِهِ كانوا معه كما كانت الملائكة مع آدم، أمّا يزيد بن معاوية، فهو الشيطان الذي أبى طاعة المولى ولم يتمكّن الشيطان هذه المرّة من إخراج خليفه الله من جنّته، ومنذ مقتل الحسين، وحتّى يومنا هذا ما زالت الشيعة تسجد على تلك تربة كربلاء المقدّسة حسب عقيدتهم، ويرى بعض الباحثين أنّ ذلك التراب الذي تحوّل من حالته الصلبة الثابتة إلى أخرى سائلة تجري، يوحي بالحركة المستمرّة المغمورة بالدفء، ففي الوقت الذي توقّف فيه قلب الحسين نبض قلب الإنسانيّة بالإسلام، ولم يحظَ الحسين بالحياة وحسب، بل حظي بالخلود الأزلي بعد أن صارع الشيطان والموت [28].

ويروى أيضا أنّ نخلة قد ضربت بأغصانها الأرض واضطربت بدم عبيط يوم قُتل الحسين[29].

ويبدو أنّ الشيعة تريد أن تقول بأنّ التراب يحمل رمزيّة الأرض التي شهدت تضحية من الحسين في سبيل مبادئه. إنّ وتحوّل التراب إلى دم يُشير إلى أنّ كربلاء ليست مجرّد مكان، بل هي شاهد حيّ على الظلم. وأنّ الدم في القصّة يعبّر عن استمرار رسالة الحسين. فهو ليس دمًا عاديًا، بل دم التضحية الذي يدعو إلى الثورة ضدّ الظلم. كما ويُظهر تحوّل التراب إلى

[27] Jean Chevalier, *Dictionnaire des symboles: Mythes, rêves, coutumes, gestes, formes, figures, couleurs, nombres* (Paris: Robert Laffont/ Jupiter, 1982), Article "sang".

[28] رؤي العبّادي؛ وفاطمة السَّعيد، "الفضاء العجائبي في مقتل الإمام الحسين،" **مجلّة آداب ذي قار** 34، (2021): 128؛ إبراهيم المِيانَجي، **العيون العَبرى في مقتل سيّد الشهداء** (تهران: المكتبة المرتضويّة، 1959)، 121.

[29] سعيد بن هبة الله الراوندي، **الخرائج والجرائح** (قم: مؤسّسة الإمام المهدي، 1409ه/ 1988م)، 3: 1144- 1145، محمّد بن علي بن بابوَيه القُمّي الصّدوق، **كمال الدّين وتمام النِّعمة**. ط.2. (قُم: دار الكتب الإسلاميّة، 1395ه/ 1975م)، 2: 532؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، 58: 170.

دم كمعجزة روحيّة وأنّ المصاب ليس حدثًا عاديًا، بل مأساة كونيّة ذات أبعاد دينيّة وإنسانيّة عميقة. إنّ الدلالة الروحية تُعزّز هنا فكرة أنّ دم الحسين وتضحيته لهما ديمومة تتجاوز حدود الزمن والمكان، فتحوّل قارورة التراب إلى دم ليس مجرّد سرديّة تاريخيّة، بل هي رمز روحي عميق يُظهِر كيف تجاوزت مأساة كربلاء حدود الواقع لتصبح شاهدًا على الظلم وملهمًا للنضال والعدل.

مُعجزة[30] كفّ يد تكتب بيتا من الشّعر بالدّم

تروي كتب المقاتل أنّه لما قُتِل الحسين بن علي بُعث برأسه إلى الخليفة يزيد بن معاوية، في دمشق وفي طريقهم نزل حاملو رأس الحسين في ماء، فجعلوا يشربون ويبتهجون بالرّأس،

[30] لعلّ من الجدير بالذكر أنّ الشيعة الإماميّة تؤمن بأنّ المعجزات لا تقتصر على الأنبياء وحدهم، بل تتعداهم إلى الأئمّة، وأنّ هدف المعجزة ليس إثبات نبوّة شخص معيّن، وتهدف معاجز الأئمّة الشيعة إثبات إمامتهم، وأنّ مفهوم الشيعة للمعجزة يمكّنها أن تنسِب المعجزات للأئمّة دون المسّ بمكانة النبي المميّزة. ومن الواضح أنّ استعمال الشيعة لمصطلح "معجزة" لوصف الأعمال الخارقة لدى الأئمة، يتضمّن رفضا لاستعمال مصطلح "كرامة". لذلك لا نجد المصطلح كرامة متداولا في مؤلّفات الشيعة التي تتحدّث عن المعجزات. وإضافة إلى ذلك تؤكّد الشيعة على الشبه بين الأنبياء والأئمّة في إحداث المعجزات. ويُشار إلى أنّ السُّنة تميّز بين الكرامة والمعجزة، أمّا الشيعة فلا تقبل به وترفضه، فالسنّة تقول إنّ الأعمال الخارقة التي يقوم بها الأئمّة هي كرامات. أمّا الشيعة فتقول إنّ الأعمال الخارقة للأئمّة هي بمثابة معجزات يقوم بها الأئمّة لإثبات إمامتهم أمام المتشكّكين فيها. لذلك، فمعجزات الأئمّة هي علنيّة ومكشوفة وليست سريّة ومخفيّة مثل الكرامات. للتفاصيل انظر:

Gramlich, Richard., *Die Wunder der Freunde Gottes, Theologien und Erschelinungsforment des islamischen Heiligenwunders*, Freiburger Islamstudien 11, Wiesbaden: Steiner, 1987, 52-53; M.M. Bar Asher, *Scripture and Exegesis in Early Imami Shīʿism* (Leiden and Jerusalem, 1999): 140-141; Amir-Moezzi, M.A., "Savoir c’est pouvoir. Exégèses et implications du miracle dans l'imamisme ancien (Aspects de l'imamologie duodécimaine V)", dans Denise Aigle (éd.), *Miracle et karâma. Hagiographies médiévales comparées 2*, Turnhout, Brepols ("Bibliothèque de l'École des Hautes Études, Section des Sciences religieuses" 109), 2000, 251-286.

فخرجت عليهم كفّ من الحائط، معها قلم من حديد، فكتبت سطرا بدم بيت الشّعر التالي:

أترجو أمّةٌ قَـــتَلَتْ حُسَـيْنًا شـفاعةَ جدِّهِ يومَ الحسـابِ[31]

ففي هذه الرّواية نرى معجزة كونيّة، يظهر كَفّ يد مبتورة بدون جسم تكتب بقلم من حديد بيت شعر بدم على حائط موجَّها لحاملي رأس الحسين مفاده: كيف سترجون الشّفاعة من النّبي يوم القيامة، وقد قتلتم حفيده حسينا؟ ويأتي الدّم هنا لتذكيرهم بأنّهم قَتَلة سفكوا دم الحسين ظلما، فالدم هنا وسيلة كتابة تنذر قتلة الحسين بعدم نيلهم شفاعة النبي يوم القيامة، وتوظيف عنصر الدم هنا يحقّق مقاصد رمزيّة أهمّها الخلود رغم الموت الجسدي، والقدرة على الفعل رغم ظاهرة العجز الذي سببه انعدام الحياة الماديّة. وتُستحضر الشيعة رواية "معجزة كفّ اليد" للإشارة إلى عظمة الفاجعة وعمق التأثير الروحي والنفسي الذي خلفه مقتل الحسين. وهذه الرواية تحمل أبعادًا دينيّة وأدبيّة تُستخدم لتجسيد الحزن وربط الفاجعة بالرسالة الإلهيّة. كما ويُمثّل الدم أداة للكتابة كرمز للتضحية الكبرى، والتأكيد على أنّ رسالة الحسين ستظلّ مكتوبة بالدماء، شاهدة على الظلم وصامدة أمام التاريخ. والدم كمداد يرمز إلى استمراريّة الرسالة والحقيقة التي لا تُمحى، وأنّ الكتابة بالدم هي معجزة تُظهِر أنّ كلمات الحسين وأهل بيته ليست كلمات عابرة، بل نُقشَت بأغلى ما يمكن تشير إلى التأييد الإلهي لقضيّة الحسين، حيث تتجاوز المأساة حدود البشر لتصبح علامة إلهيّة خالدة. أمّا بالنسبة للكفّ المقطوعة فلربما ترمز إلى الشهادة والتضحية في سبيل الله. وقد تكون إشارة إلى كفّي يدا أخي العبّاس بن علي المعروف بكُنية "أبو الفضل العباس" التي قُطعت أثناء محاولته جلب الماء للأطفال[32].

[31] الموفّق بن أحمد المكّيّ أخطب خوارزم، **مقتل الحسين للخوارزمي**. تحقيق: الشّيخ محمّد السّماوي (قُمّ: أنوار الهدى، 1418هـ/ 1997م)، 2: 105-106 حديث رقم 28؛ سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السَّلَفي (بيروت: دار إحياء التراث، 1399هـ/ 1987م)، 3: 123.

[32] للتفاصيل عن "كفّ العبّاس" انظر: جواد مُحَدّثي، **موسوعة عاشوراء**. ترجمه عن الفارسيّة إلى العربيّة خليل زامل العصاميّ (بيروت: دار الرّسول الأكرم، دار المحجّة البيضاء، 1997)، 487-488.

اقتران دم الحسين في النّور السماوي

وردت روايات عديدة تصف وجه الحسين بعد حزّ رأسه من جسمه بأنّه "يشع نورا رغم أنّه مضمّخ بدمه".[33] كما ورد عند الطبري (ت.310هـ/ 923م) خبر ذو دلالة رمزيّة قال: "عطش الحسين حتّى اشتدّ عليه العطش، فدنا ليشرب من الماء، فرماه حصين بن تميم بسهم، فوقع في فمه، فجعل يتلقّى الدم من فمه، ويرمي به إلى السماء، ثمّ حمد الله وأثنى عليه، ثمّ جمع يديه فقال: اللهم أَحْصِهم عددا واقتلهم بدَدًا، ولا تذر على الأرض منهم أحَدا"[34].

فدلالة الدم الرمزية هنا تتكثّف باقترانه بالعنصر السماوي النّوراني، وهذا ما يشيع في بعض المعتقدات القديمة من أنّ الأرض لا تشرب الدم ولا يغوص فيها، ففي حديث لعمر بن الخطّاب أنّه قال لأبي مريم الحنَفي الذي قتل أخاه زيدا يوم اليمامة/ أو معركة عقرباء (11هـ/ 632م): "لأَنا أشدّ بُغضا لك من الأرض للدم"[35]، يعني أنّ الأرض لا تشرب الدم[36]. ويبدو أنّ اقتران دم الحسين بالنور السماوي له مفهوم رمزي وروحي يرتبط بالبُعد الإلهي لمأساة كربلاء، حيث يتمّ تصوير دم الحسين على أنّه ليس مجرّد دم إنسان شهيد، بل رمز للبراءة والطهارة يمتزج بالنور الإلهي ليصبح رمزًا أبديًا للحقّ، التضحية، والخلود هذا الاقتران يحمل أبعادًا عميقة في الفكر الشيعي والأدب الحسيني.

الشّفق الأحمرّ/ اِحمرار الأُفُق

تذكر كتب المقتل أنّ الأفق قد احمرّ عند مقتل الحسين حزنا على مقتل الحسين[37]، فمن

---

[33] الإسفَراييني، **نور العَين في مشهد الحسين**، 44.

[34] محمّد بن جرير الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** (بيروت: مؤسّسة الأعلمي، د.ت.)، 2: 216.

[35] عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، **غريب الحديث**. تحقيق: نعيم زَرْزور (بيروت: دار الكتب العلميّة، 1988)، 1: 296؛ ابن منظور، لسان **العرب**، مادة "دم".

[36] صوفيّة السَّحيري ابن حتيرة، **الجسد والمجتمع دراسة أنتروبولوجيّة لبعض الاعتقادات والتصوّرات حول الجسد** (تونس وبيروت: دار الانتشار العربي، 2008)، 167.

[37] ابن قولويه، **كامل الزيارات**. 76؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، 45: 310.

الناحية العلمية، احمرار السماء يُمكن أن يكون نتيجة لظواهر طبيعية مثل الغبار أو انعكاس ضوء الشمس، وقد يكون الشّفق الأحمر المسائي الذي يُرى وقت غروب الشّمس بألوانه الحمراء، وهو الضّوء الذي يظهر من جهة الغرب بعد غروب الشمس بفعل تبعثر ضوء الشّمس في الطبقة العليا من الغلاف الجويّ،[38] لكنه في حادثة مقتل الحسين يتمّ توظيفه بشكل رمزي لما شعر به الناس في تلك اللحظة من عظمة الفاجعة، حيث رأوا في تغير لون السماء استجابة الطبيعة للحزن الذي أصابهم.

ويقول ابن سعد بهذا السياق إنّ الحمرة ظاهرة طبيعيّة معلومة لا علاقة لها بمقتل الحسين[39]، ويردّ الباحث حكمت الرَّحمة على ابن سَعد ويقول بأنّه مُتطرِّف مذهبِيّا، ويضيف الرحمة إذا كانت هذه الرواية كاذبة فكيف يرويها أربعة عشر راو، وفيها أسانيد صحيحة[40]. وقد علّل مؤلّفو المقاتل حمرة الشفق الأحمر المعروفة ضمنا تعليلا حسنا، بما يتناسب مع ما يرمون إليه من غرض، بأنّه بكاء السّماء على مقتل الحسين لإثارة عاطفة النّاس عند قراءتهم الخبر.

وكأنّ هدف مؤلّفي المقاتل هنا أن يقولوا بأنّه قد حدثت في الكون مظاهر استثنائيّة بعد مقتل الحسين ومنها أنّ السّماء والأفق قد أحمرّا عاكسَين بحمرتهما دم الحسين.[41] ويبدو أنّ هذه الظاهرة تأخذ أبعادًا رمزيّة ودينيّة عميقة، وتشير إلى استجابة كونيّة لمأساة غير عادية، وكأنّها

[38] للتفاصيل عن الشَفَق المسائي انظر:

Van Flandern, T.; K. Pulkkinen (1979). "Low precision formulae for planetary positions". *Astrophysical Journal Supplement Series*. 31/ 41: 391-411.

[39] محمّد بن منيع البصري ابن سعد، **الطبقات الكبرى**. تحقيق: زياد محمد منصور (المدينة المنوَّرة: مكتبة العلوم والحكمة، 1408هـ/ 1986م) 1: 507.

[40] حِكْمَت الرَّحمة، **الحوادث الكونيّة والكرامات الواقعة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام: دراسة توثيقيّة** (النّجف: مؤسّسة وارث الأنبياء للدّراسات التّخصصيّة في النّهضة الحسينيّة، 2017)، 338.

[41] ابن قولويه، **كامل الزيارات**، 90؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، 45: 23.

دلالة على غضب الطبيعة وحزنها على هذا الحدث، وتعبيرًا عن حجم المأساة. وقد استخدم مؤلّفو المقاتل هذه الصورة لتجسيد حزن الطبيعة والبشر معًا.

وتذكر بعض المصادر أنّ احمرار السماء دام سنة[42]. وفي هذا السّياق رُوي عن عبد الله بن عبّاس (ت.687م) أنّ حمُرة الشَّفق شوهدت وظَهَرَت منذ أن قُتِل الحسين: "إنّ يوم قُتِل الحسين عليه السّلام مطرت السّماء دما، وإنّ هذه الحمرَة الّتي في السّماء ظهرت يوم قتله ولم تر قبله"[43] وكأنّ الشفق الأحمر تكوّن بفعل دم الحسين. وروي عن الامام الرّضا أنّه قال: "لما قتل جدّي الحسين عليه السلام أمطرتِ السّماء دما وترابا أحمر"[44]. الحمرة الّتي ظهرت في السّماء هي من جملة الدّلائل العجيبة الأخرى التي جاء في الروايات أنّها شوهدت بعد واقعة كربلاء ومقتل الحسين، واستنادا إلى الاخبار الواردة في المصادر المختلفة فإنّ حمرة السماء تعود إلى مقتل أبي عبد الله الحسين. روي عن محمّد بن سيرين أنّ هذه الحمرة شوهدت بعد مقتل الحسين. وقال الإمام الباقر (ت. 732م): "إنّ السّماء احمرّت عند مقتل يحيى والامام الحسين عليه السلام"[45].

ويمكن اعتبار هذا الاقتران بين السّماء ودم الحسين تعبيرا عن الغضب الكوني الذي نجد صداه لدى بعض الشّعوب التي تؤمن بأنّ أصل ظهور النّار على الأرض هو أنّ شجرة مقدّسة ماتت، فنُثِر دمها عندما أخذت تتهاوى للسقوط. وكان هذا الدم المراق على الأرض أوّل مظهر للنار[46]. إنّ الصلة بين الدم والنور حاضرة في المعتقدات الكونيّة، فالدم يرمز لكلّ القيم الحافّة بالنار والحرارة والحياة وكلّها متّصلة بالشمس؛ وتتكامل دلالة الدم مع دلالة النور،

[42] ابن قولويه، **كامل الزيارات**، 93

[43] الموفّق بن أحمد المكّيّ أخطب خوارزم، **مقتل الحسين للخوارزمي**. تحقيق: الشّيخ محمّد السّماوي، قُمّ: أنوار الهدى، 1418ه/ 1997م، 2: 102 حديث رقم 15؛ المجلِسي، **بحار الأنوار**. 45: 53.

[44] المجلسي، **بحار الأنوار**، 44: 285؛ 45: 211، 215.

[45] ابن قولويهِ، **كامل الزيارات**، 182.

[46] Dictionnaire des symboles, article "sang".

إذ يرمز الدم للحرارة الحيويّة والجسميّة ويكمّله النور الذي يرمز للنفس والروح[47]. يبدو أنّ مؤلّفي الشيعة قد وظّفوا احمرار الأفق في قصة مقتل الحسين لتعزيز فكرة الارتباط بين السماء والأرض في الدفاع عن المظلوم، وكرمز للحزن الكوني على الحسين من أجل إثارة العاطفة وتعزيز الإحساس بعظمة المصاب.

سفك دماء قَتَلة الحسين بن عليّ في الدّنيا

تتحدّث كتب "المقاتل" عن عدّة أنواع من العقوبات والعذاب سينالها قتلة الحسين، مثل شِمْر بن ذي الجوشَن، سنان بن أَنس، في الدنيا والأخرة، فمن عقوبات الدنيا: إصابة القتلة بالأمراض والعاهات والجنون، تحوّل درهمهم إلى خزف، موت قسم منهم عطشا، مَسْخ بعض القتلة، أمّا عقوبات الآخرة فمنها: عقاب في البرزَخ، وفي آخر الزّمان حين ظهور المهدي الذي سينتقم بنفسه من قتلة الحسين ويشاركه في ذلك علي وفاطمة[48].

دم الحسين وأصحابه في المنامات

تشير كتب المقاتل وكتب أخْذ الثّأر لمقتل الحسين إلى العقوبات العديدة الّتي سينالها قَتلَة الحسين في الدّنيا والآخرة، ففي عقاب الدنيا، ومن ضمن قصص العقوبات الّتي سينالها قتلة الحسين، تلعب المنامات دورا مهما، حيث ينال بعض مَن شارك في قتل الحسين عذابه في المنام. ويمكن القول إنّ رؤى الدم في المنامات أنها ليست مجرّد أحلام عادية، بل تُفَسَّر كإشارات إلهية أو دلالات على الحزن، الظلم، والارتباط الروحي بين المؤمنين ومأساة الحسين وأهل بيته.

هناك منامات عديدة في أدب المقاتل في اثنَين منها يذكر فيهما دم الحسين.

---

[47] عامر جهان، **صورة الحسين بن علي في المتخيَّل الإسلامي** (تونس: الأطلسيّة للنشر، 2015)، 93.

[48] للتفاصيل عن هذه العقوبات انظر على سبيل المثال: هاشم الناجي الموسَوي الجزائري، **جزاء أعداء وقتلة سيّد الشهداء في دار الدنيا** (طهران: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)؛ محمد الحسيني الشيرازي، **قتلة الإمام الحسين عليه السلام والجزاء الدنيوي** (بيروت: مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، 2001).

المنام الأوّل: هو منام عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب ابن عمّ النّبيّ (ت. 68هـ/ 687م) حيث رأى في منام له في المدينة النّبي في منتصف النّهار شعره أشعث أغبر، مغبّر الوجه، وفي يديه قارورة دم، فسأله ابن عبّاس ما هذا الدّم؟ أجابه النّبي: "إنّه دم الحسين لم أزل التقته منذ اليوم". وعندما استفاق ابن عباس من نومه أحصى ذلك اليوم منذ أن خرج الحسين من الحجاز إلى الكوفة تبيّن له أنّ الحسين قُتل في ذلك اليوم.[49]

ففي هذا المنام القصير والواضح، يظهر النّبي ويبيّن قصّة قارورة دم الحسين، فقد ذكرت مصادر التراث أنّ من يرى النّبي في المنام كأنّه رآه حقّا[50]. فالنّبي في هذا المنام كان على عِلم مُسبَق في مكان وزمان مقتل حفيده الحسين، وجمع دمه في قارورة قُبَيْل مقتله بأعوام حفاظا على هذا الدّم الطاهر كي لا يُلطّخ بالتّراب. ففي هذا المنام نرى مدى نفاسة دم الحسين كيف لا وهو حفيد النّبي. وكأنّ الشيعة تريد أن تقول بأنّ جبريل هبط بدماء الحسين، وعند مقتلة ألقى الحسين بالدّماء إلى السماء واستقرت بالسماء، وكأنّ الشيعة تريد أن تقول إنّ الدّماء الطاهرة مستقرّها في السماء.[51] وأنها قد أخذت مكانها المقدّس في السّماء قبل مقتل الحسين.

المنام الثاني: منام الشّيخ الّذي عُمِي في المنام، يروي عن عبد الله بن رباح أنّه رأى رجلا كان قد شَهِد مقتل الحسين وكان النّاس يأتونه ويسألونه عن سبب ذهاب بصره لبصره فقال: "إني كنت من بين العشرة الّذين شاركوا في مقتل الحسين، غير أنّي لم أضرب، ولم أطعن، ولم أرمِ سهما نحوه، فلمّا قتل الحسين رجعت إلى منزلي وصليت العشاء، ونمت فرأيت في

[49] الموفّق بن أحمد المكّيّ أخطب خوارزم، **مقتل الحسين للخوارزمي**. تحقيق: الشّيخ محمّد السّماوي، قُمّ: أنوار الهدى، 1418هـ/ 1997م، 2: 107 حديث رقم 32؛ المجلسي، بحار الأنوار. 45: 232، رقم 3.

[50] انظر على سبيل المثال: البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار الفكر، 1411هـ/ 1991م، 8: 91-92، حديث رقم 6993، ونصّ الحديث: "من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتخيل بي...".

[51] وهذا ما أكّده جعفر الصادق بقوله: "إنّ دم الحسين يسكن في الخلد..."، محمّد بن يعقوب. **الكافي**. ط.4. (طهران: دار الكتب الإسلامية، 1365هـ/ 1945م)، 4: 575، رقم 2.

منامي رجلا أتى نحوي، ويقول لي أن أجِب رسول الله! إنّه يناديك، فإذا النّبي جالس في الصحراء حاسر عن ذراعيه، ويمسك بأحد يديه حربة، ونطع بين يديه، ويقف إلى جانبه ملاك يمسك بيده سيف من نار يقتل أصحابي، وكلّما ضرب رجلا منهم ضربة التهبت نفسه نارا، فدنوت من النبي وجثوت بين يديه، وقلت: السّلام عليك يا رسول الله! فلم يردّ عليّ، ومكث طويلا مطرقا، ثمّ رفع رأسه وقال لي: "يا عبد الله! انتهكت حرمتي، وقتلت عترتي، ولم ترع حقّي، وفعلت ما فعلت". فقلت له يا رسول الله! والله، ما ضربت سيفا، ولا طعنت رمحا، ولا رميت سهما.

فقال: "صدقت، ولكنّك كثّرت السَّواد، ادنُ منّي"، فدنوت منه، فإذا طست مملوء دما، فقال: "هذا دم ولدي الحسين". فكحّلني منه فانتهبت ولا أبصر شيئا حتّى الساعة[52].

في هذا المنام نرى دم الحسين ذا قدرة إعجازيّة يُعمي من شارك بقتل الحسين، فالنبّي يعاقب الشّيخ بتكحيله بدم الحسين، وإصابته بالعمى في المنام وفي الواقع، لأنه رأى بعينة مقتل الحسين ولم يمنعه، ونرى أيضا أنّ النبي قد قام بجمع دم الحسين بنفسه من أرض كربلاء ووضعه في طست، ويستخدمه كوسيلة فاعلة للانتقام ممّن شارك في قتله، فيكحّل به من شارك بقتل حفيده، فيستفيق القاتل من منامه ويجد نفسه قد عميت عيناه.

يبدو أنّ الدم في المنام يرتبط بفكرة الظلم الذي وقع على الحسين وأصحابه، ويُعدّ تذكيرًا بمظلوميّة أهل البيت. ورؤى الدم تدلّ على أنّ الحالم يعيش ارتباطًا عاطفيًّا وروحيًّا بمأساة

[52] الموفّق بن أحمد المكّيّ أخطب خوارزم، **مقتل الحسين للخوارزمي**. تحقيق: الشّيخ محمّد السّماوي (قُمّ: أنوار الهدى، 1418ه/ 1997م)، 2: 117-118 حديث رقم 52؛ علي بن محمّد الواسطي ابن المغازلي، **مناقب علي ابن أبي طالب**. تحقيق: محمد باقر البِهْبودي (بيروت: دار الأضواء، 1424ه/ 2000م)، 320 رقم 460؛ علي بن الحسين ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**. تحقيق: علي شيري (بيروت: دار الفكر، 1415ه/ 1994م)، 14: 259؛ عمر بن أحمد ابن العديم، **بُغية الطَّلَب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكّار (بيروت: دار الفكر، 1988) 6: 2643؛ أحمد بن محمّد ابن حجر الهيثمي، **الصواعِق المُحْرِقَة**. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخرّاط (بيروت: مؤسّسة الرّسالة، 1997)، 2: 572- 573؛ ابن طاووس، **اللهوف على قتلى الطفوف**، 135.

كربلاء، حيث يُستحضر هذا الدم كرمز للشهادة والفداء. وقد تُفسّر رؤية دم الحسين وأصحابه كدعوة للاستمرار في الدفاع عن قيم الحق، الصبر، والثبات في مواجهة الظلم. فدم الحسين يُعتبر رمزًا للحزن العميق الذي لن يُنسى، مما يجعل هذه المنامات تذكيرًا دائمًا بالفاجعة.

يُشار إلى أنّ الدم عمومًا يُفسر في الأحلام كرمز للألم أو التضحية[53]. إذا كان مرتبطًا بشخصيّة مقدّسة كالحسين، فإنّ الرؤية تحمل معنى روحيًا ومغزى أعمق. إنّ رؤية دماء للحسين وأصحابه في المنام تُعتبر بشارة للشاهدين والمرتبطين برسالة كربلاء، ودعوة للاستمرار في إحياء هذه الرسالة. ويمكن تأويل ذلك أيضا بأنّ الدم يُمثل الحياة التي لا تموت، ممّا يشير إلى أنّ رسالة الحسين وأصحابه تستمرّ عبر الأجيال. وتهدف هذه المنامات المتعلّقة بالدم لتذكير الناس بمأساة كربلاء وأثرها في حياتهم الروحيّة، وتُلهم الشيعة للتمسّك بالحقّ والإخلاص في الدفاع عن القيم، وأنّ قضيّة الحسين ليست حدثًا عابرًا، بل هي قضيّة خالدة تتجدّد في وجدان الشيع، وأنّ رؤية دم الحسين وأصحابه في المنامات هي من العلامات ذات الدلالات الروحيّة العميقة، حيث تعبّر عن الارتباط بالمأساة والرسالة التي يحملها الحسين. سواء أكان الدم رمزًا للشهادة، المظلوميّة، أو الخلود، فإنّه يُجسد قيمًا إنسانية ودينيّة تجعل من كربلاء رمزًا أبديًا للحقّ والتضحيّة.

دم الحسين يعاقب قتلَتِهِ

دم الحسين يعاقب قتلَتَه هو مفهوم قويّ ومؤثّر في قصّة مقتل الحسين، في مصادر الشيعة، حيث يُنظر إلى دم الحسين كرمز للحقّ والعدالة الإلهيّة التي لا تغفل عن الظلم. ويعتقد الشيعة أنّ دم الحسين وأصحابه ليس فقط شهادة على مظلوميّتهم، بل هو قوّة تُلاحق الظالمين وتقيم العدل حتّى بعد مرور الزمن.

[53] عبد الحليم محمود، **تفسير الرؤى والأحلام في التراث الإسلامي** (القاهرة: دار المعارف، 1977)، 49.

يُروى أنّ دم الحسين يصرخ إلى الله، كما ورد في روايات مستلهمة من قصة دم هابيل في القرآن الكريم: [قال ما هذا؟ قال: صُوتُ دمِ أخيك يَصرخُ إليَّ من الأرض][54]، فكأنّ دم الحسين يُعتبر رمزًا أبدياً للصرخة ضد الظلم والعدوان، ويُلاحق كل من شارك في مأساة كربلاء.

عقاب الله لقتلة الحسين

تشير مصادر الشيعة إلى أنّ جميع من شاركوا في قتل الحسين وأهل بيته وأصحابه عوقبوا بعقوبات دنيويّة وأخرويّة. وأنّ دم الحسين ليس دمًا عاديًا، بل هو صوتٌ يطالب بالعدالة ويُظهر الحقائق للناس، كما يُعبر عن رفض الظلم والطغيان في كلّ زمان، وأن تأثير دم الحسين لا يتوقّف عند القتلة المباشرين، بل يمتدّ إلى كلّ من يدعم الظلم والطغيان. وأنّ الله ينتقم من الظالمين الذين شاركوا أو دعموا الظلم ضدّ الحسين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ويستلهم الشيعة من هذه الروايات قوّة روحيّة في مواجهة الظلم والطغيان. فدم الحسين ليس مجرد دم مسفوك في كربلاء، بل هو صرخة أبدية ضدّ الظلم، وقوة روحيّة تسعى لتحقيق العدالة الإلهيّة. القصص والروايات المتعلّقة بمعاقبة قتلته تُظهِر أنّ دم الحسين كان، وما يزال سلاحًا رمزيًا ومعنويًا يقتصّ من الظالمين ويُحيي رسالة الحقّ في كلّ العصور.

ومن تلك الروايات تروي كتب المقاتل أنّه عندما أُحضِر رأس الحسين المقطوع من كربلاء إلى والي الكوفة عُبيد الله بن زياد سقطت قطرة دم من رأس الحسين على فخذه، فكانت سبَبا في تقرُّحه وتعفُّنه إلى حين هلاكه على يد جيش المختار[55]، فدم الحسين هنا له أثر وتأثير فهو يعاقب قتلَة الحسين.

ويقترن عنصر الدم بعناصر أخرى، تزيد دلالته الرمزيّة عمقا: مثل العنصر المائي الذي يتحقّق إمّا في عنصر الماء مباشرة أو في عنصر الدموع، ومن الأمثلة على ذلك ما يذكره الإسفراييني

[54] القرآن الكريم: سورة المائدة 5: الآيات 27- 31.

[55] ضياء الخبّاز، "تساؤلات حول سقوط دم الحسين (ع) على أرض كربلاء،" **موقع السيّد ضياء الخبّاز** aldiaa.net، 1439هـ/ 2018م، تاريخ دخول الموقع 7 تموز 2025.

يصوّر مُسلم بن عَقيل، وقد أراد الشرب بعد أن قبض عليه عُبيد الله بن زياد والي الكوفة، وأصابه رجاله بجروح على وجهه، فعندما أراد الشرب اختلط دمه بالماء الذي قدّم له واصطبغ الماء باللون الأحمر[56]وفي وجه آخر لاختلاط الدم بالماء يذكر المجلسي خبرا تتحوّل فيه الدموع المذروفة على الحسين إلى دم[57]. إنّ اختلاط الدم بالماء جمعا لدلالتَي العنصرين على الحياة من جهتَين مختلفتَين: ففي الدم حياة وفي الماء أيضا حياة، وبهذا يمكن القول إنّ استحضار الرمزَين يُوظَّف لإحلال الحياة حيث يتوقّع أن يحلّ الموت. وبهذا ينفتح العنصر الدموي على دلالة الخلود التي نجدها في المتخيّل الكوني مثل ما يؤمن به المسيحيّون من أنّ دم المسيح الذي يخالطه الماء يعطي الخلود[58].

شجرة أم مَعْبَد الخُزاعيَّة[59] وانبعاث الدم من ساقها يوم قُتل الحسين

تنقل مصادر الشيعة رواية عن هند بنت الجَوْن الخُزاعِيّة، أنها قالت: نزل رسول اللّه بخيمة خالتي أمّ مَعبد عاتكة بنت خالد بن خليف الخُزاعيَّة (ت.23هـ/ 644م)، ومعه أصحاب له، فنام القيلولة في الخيمة هو وأصحابه حتى أبرد، وكان يوما قائظا شديد حرّه. فلما قام من

[56] إبراهيم بن محمّد الإسفَراييني، **نور العَين في مشهد الحسين، ويليه قرّة العين في أخذ ثأر الحسين** (القاهرة: مطبعة العلوم الأدبيّة، 1882م)، 25.

[57] المجلسي، **بحار الأنوار**، 45: 142.

[58] Dictionnaire des symboles, article "sang".

[59] هي عَاتِكَةُ بنتُ خُوَيلد بن خَالِد بن مُنقِذ بن رَبيعة. وقيل: عاتكة بنت خالد بن خليف ابن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضَبيس بن حَرَام بن حُبْشيَّة ابن سلول بن كعب بن عمرو ابن ربيعة الخزاعيّة، واشتُهرت بكنيتها بابنها أمّ معبد، اشتُهرت بموقفها مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم أثناء هجرته إلى المدينة المنورة في قصّتها مع الشاة التي مسح النبي ص وسلم ضرعها، وذكر أنها عاشت إلى عام الرمادة؛ قالت: فكنّا نحلبها صبوحًا وغبوقًا وما في الأرض لبن قليل ولا كثير وكانت أم معبد يومئذ مسلمة. وقال الوَاقِدِيُّ: قال غيره: قدمِت بعد ذلك وأسلمت وبايعت. للتفاصيل عنها انظر: عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمّد الجزري ابن الأثير، **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**. تحقيق: علي محمّد معوّض، وعادل أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلميّة، 1415هـ/ 1994)، 7: 180-181، ترجمة رقم 7086.

رقدته، دعا بماء فتوضّأ للصلاة، ومجّ ماء من فمه أمام عوسَجَة يابسة كانت إلى جنب خيمة أمّ معبد [العوسجة: شجرة ذات شوك، وحملها أحمر اللون]. ثمّ فعل أصحابه مثل ذلك. ثم قام فصلّى ركعَتَين. فلما كان من الغد، أصبحنا وقد علت العوسجة، حتى صارت كأعظم دوحة عادية وأبهى، وخضد اللّه شوكها [أي نزعه]، وساخت عروقها وكثرت أفنانها، واخضرّ ساقها وورقها. ثّم أثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة، في لون الورس المسحوق، ورائحة العنبر، وطعم الشّهد. والله ما أكل منها جائع إلا شبع، ولا ظمآن إلا روي، ولا سقيم إلا بُرئ، ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغنى، ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلا سمنت ودرّ لبنها. ورأينا النَّماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل، وأخصبت بلادنا وأمرعت، فكنا نسمّي تلك الشجرة (المباركة). وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلون بها، ويتزوّدون من ورقها في الأسفار، ويحملون معهم في الأرض القفار، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب. فلم تزل كذلك حتى أصبحنا ذات يوم قد تساقط ثمرها، واصفرّ ورقها، فأحزننا ذلك. فما كان إلا قليل حتى جاء نعي رسول صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هو قد قُبِض ذلك اليوم. فكانت بعد ذلك تثمر ثمرا دون ذلك في العظم والطعم والرائحة. فأقامت على ذلك ثلاثين سنة. فلما كانت ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تَشَوّكت من أوّلها إلى آخرها، فذهبت نضارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها. فما كان إلا يسير حتى وافى مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلا ولا كثيرا، وانقطع ثمرها. ولم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا بها، ونستشفي به من أسقامنا. فأقامت على ذلك برهة طويلة. ثمّ أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد بعثت من ساقها دما عبيطا [أي طريّا] جاريا، وأوراقها ذابلة تقطر دما كماء اللحم. فقلنا قد حدث أمر عظيم. فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقّع الداهية. فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاء وعويلا من تحتها، وجلبة شديدة ورجّة، وسمعنا صوت باكية تقول:

أَيـابـنَ الـنَّـبـيّ ويـابـنَ الـوصـِيّ بـقـيّـة ســاداتِـنـا الأكـرمـيـنـا

ثمّ كثرت الرنّات والأصوات، فلم نفهم كثيرا ممّا كانوا يقولون. فأتانا بعد ذلك خبر قتل

الحسين عليه السلام. ويبست الشجرة وجفّت، فكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلك، فذهبت واندرس أثرها[60].

من خلال التمعن في هذه الرواية نرى بأنّ شجرة العوسَج تقطر دما طريّا حزنا على مقتل الحسين بن علي، فالله خالق الكون يُسخّر الطبيعة لتحزن ولتغضب ولتبكي الحسين لما وقع عليه من ظلم في كربلاء. كما وأنّ انبعاث الدم من الشجرة يُعبر عن أنّ الكون كلّه، بما فيه المخلوقات والنباتات، كان شاهدًا على المظلوميّة التي وقعت على الحسين وأصحابه. فالشجرة في الرواية هي رمز للثبات والنقاء، وارتباطها بانبعاث الدم يُظهر أنّ الطبيعة نفسها لم تحتمل المأساة، بل تفاعلت معها في شكل رمزي يُعبّر عن رفضها للظلم. وكون الشجرة تعود لأمّ معبد التي استضافت النبي (ص) يجعلها رمزًا للوفاء والارتباط بالدين، ممّا يبرز الحزن العميق الناتج عن مقتل الحسين. ويُشير انبعاث الدم إلى استمراريّة أثر مقتل الحسين، وكأنّ دماء الحسين لم تقتصر على ميدان كربلاء، بل انتشرت في كلّ مكان كعلامة للحقّ والعدالة. فالشجرة -وهي رمز الطبيعة الساكنة- تتحوّل إلى شاهد فاعل يرفض الظلم، ممّا يدلّ على أنّ الظلم الذي وقع على الحسين لم يُقابل بالصمت حتّى من الجمادات.

ولعل من الجدير بالإشارة هنا إلى أنّ الشجرة تُستخدم كثيرًا كرمز للحياة والاستمراريّة، وانبعاث الدم منها يعكس فكرة أنّ مأساة الحسين زرعت بذور الثورة والحقّ في كلّ مكان. فالتفاعل الكوني مع مأساة كربلاء في هذه الرواية يُظهر أنّ كربلاء لم تكن مجرّد حادثة تاريخيّة، بل كانت حدثًا كونيًا هزّ كلّ عناصر الطبيعة. كما وترمز الشجرة إلى الخير والبركة في الثقافة الإسلاميّة، وانبعاث الدم منها يُشير إلى أنّ الخير نفسه تألّم واستنكر الظلم.

[60] علي بن عيسى الإربلي، **كشف الغُمَّة في معرفة الأئمّة**. تحقيق: هاشم الرسولي (تبريز: مكتبة بني هاشم، 1381ه/ 1961م)، 1: 25؛ رشيد الدين محمّد المازندراني ابن شهراشوب، **مناقب آل أبي طالب**. قمّ: مؤسّسة العلّامة للنشر،1397ه/ 1976م، 1: 12؛ أخطب خوارزم. **مقتل الحسين** 2: 98- 100؛ هاشم البحراني، **مدينة معاجز الأئمّة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشَر** (قم: مؤسسة المعارف الإسلاميّة، 1413ه/ 1992م)، 4: 189-191؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، 45: 133.

ويبدو أنّ الهدف من هذه القصّة تعميق الحزن المقدّس حيث تُضيف بُعدا رمزيّا للمأساة، حيث يتحولّ الحزن على الحسين إلى شعور كوني يشمل جميع عناصر الوجود. وتُظهر الرواية أنّ الظلم ليس مرفوضًا فقط من البشر، بل من الكون نفسه الذي يتفاعل مع المآسي الكبرى. والدم المنبعث من ساق الشجرة في الرواية يُعبر عن استمراريّة رسالة الحسين وأثرها، وكأنّه صوت الطبيعة في الدفاع عن الحقّ.

قصة الطّيور التي تمرّغت بدم الحسين[61]

أوردت مصادر الشيعة رواية مفادها: "أنّه لما استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلاء صريعا، ودمه على الأرض مسفوحا، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسّح بدمه، وجاء والدم يقطر منه، فرأى طيورا تحت الظلال على الغصون والأشجار يلعبون، فقال لهم ذلك الطير المتلطّخ بالدم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي وذِكر الدنيا والمناهي والحسين في أرض كربلاء في هذا الحرّ ملقى على الرمضاء ظامئ مذبوح ودمه مسفوح، فعادت الطيور كل منهم قاصدا كربلاء فرأوا سيدنا الحسين ملقى على الأرض...تصايحن وأعلنّ بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرّغن فيه، وطار كلّ واحد منهم إلى ناحية يُعلم أهلها عن قتل الحسين، وكان طير من هذه الطيور قصد مدينة الرسول، وجاء يرفرف، والدم يتقاطر من أجنحته، ودار حول قبر النبي محمّد يعلن بالنداء:

ألا قُـتِـل الـحســـيـنُ بـكـربـلا ألا ذُبِـح الـحســـيـنُ بـكـربـلا[62]

وفي رواية أخرى عن الإمام الخامس محمّد الباقر أنّه عندما قُتِل الحسين بن علي، جاء غُراب فوقع في دمه وتمرّغ، ثمّ طار فوقع في المدينة، على جدار دار فاطمة بنت الحسين بن علي، وهي

[61] المجلسي، **بحار الأنوار** 45: 191- 192، رقم 36؛ محمد مهدي الحائري، **معالي السِّبطَين في أحوال الحسن والحسين**. ط.2. (بيروت: مؤسسة الوفاء، 1986)، 2: 33؛ لبيب بيضون، **موسوعة كربلاء** (بيروت: مؤسّسة الأعلمي، 1427هـ/ 2006م)، 2: 209.

[62] المجلسي، **بحار الأنوار** 45: 192.

الصغرى. ونعب الغراب، فرفعت رأسها ونظرت إليه، فرأته متلطّخا بالدم، فبكت بكاء شديدا، وأنشدت مقطوعة شعريّة في ذلك[63].

ومن خلال الإمعان في تلك الرواية نرى أنّ انطلاق الطيور إلى أماكن بعيدة، هدفه إظهار للعالم أنّ مأساة كربلاء ليست محصورة بمكانها وزمانها. كما توصف الطيور بأنّها شاهدة صامتة على الجريمة، ومع ذلك عبَّرت عن حزنها من خلال تمرّغها في دماء الحسين، ولعلّ الجدير بالإشارة هنا إلى أنّ الطيور في الثقافة العامّة تُعد رمزًا للبراءة والحريّة، وتمرّغها بدم الحسين يُظهر أنّ حتى المخلوقات الطاهرة تأثّرت بالمأساة. وأنّ دماء الحسين التي حملتها الطيور تُرمز إلى استمرارية رسالته، حيث تحوّلت هذه الطيور إلى ناقلات رمزيّة للمظلوميّة والحقّ. هذه الرواية تُبرز أنّ الطبيعة بمخلوقاتها الحيّة، وغير الحيّة لم تكن بمعزل عن مأساة كربلاء، بل تفاعلت بطرق روحيّة وعاطفيّة. وقد استخدم مؤلّفو المقاتل الطيور في سياق تصوير المشاهد العاطفيّة والمعنويّة المرتبطة بكربلاء، حيث تعكس الطيور الفطرة النقيّة التي ترفض الظلم. وهذه الروايات تشير إلى أنّ مأساة كربلاء لم تقتصر على الأرض وأهلها، بل امتدّت إلى الكائنات الأخرى، كالطيور التي تفاعلت مع هذه الفاجعة. وأنّ الطيور التي تمرّغت بدم الحسين أصبحت كأنّها رسل الحزن، تنقل المأساة إلى المخلوقات الأخرى، وكأنّها تدعو إلى التأمّل والاعتبار، وأنّ الظلم لا يؤثّر في البشر وحدهم، بل يتجاوز ذلك ليشمل جميع المخلوقات، وأنّ دماء الحسين التي حملتها الطيور تُؤكد أنّ رسالته لم تُدفن في كربلاء، بل انتشرت لتصل إلى كلّ زمان ومكان، وتهدف الرواية أيضا إبراز كيف أنّ مخلوقات الطبيعة، بما فيها الطيور، تُصبح أدوات لتذكير الإنسان بالحقّ والعدالة. فالطيور التي تمرّغت بدم

[63] عبد الرزّاق الموسوي المُقَرّم، **مقتل الحسين أو قصّة كربلاء** (طهران: مؤسّسة البعثة، قسم الدراسات الإسلاميّة، د.ت.)، 294؛ آغا بن عابدين الدّربندي، **إكسير العبادات في أسرار الشهادات**. تحقيق: محمّد جمعة بادي، وعبّاس ملا عطيّة الجمري (المنامة: شركة المصطفى للخدمات الثقافية، 1994) 401؛ لبيب بيضون، **موسوعة كربلاء** (بيروت: مؤسّسة الأعلمي، 2006)، 2: 209؛ محمّد مهدي الحائري، **معالي السِّبطَين في أحوال الحسن والحسين**. ط.2. (بيروت: مؤسّسة الوفاء، 1986)، 2: 33 ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، (تراجم النساء) 286.

الحسين تُمثّل جزءًا من التفاعل الكوني العميق مع مأساة كربلاء، وأنّ دماء الحسين أصبحت رمزًا عالميًا للحقّ والمظلومية، وأن الطيور، بأفعالها البريئة، عكست حزن الطبيعة كلّه على هذه الفاجعة الكبرى.

والذي أراه أيضا أنّ الطيور هنا سخّرها الله لتبكي مقتل الحسين، ولتعلنَ خبر مقتله للنّبي ولأهل المدينة، كما وتربط الطيور والغراب بين المدينتَين كربلاء والمدينة ناقلين خبر مقتل الحسين في الزّمان نفسه، وقد جمعوا المكانَين في المأساة ذاتها، وكأنَّ الطيور والغراب شاهِدين للمرّة الثانية على أقسى جريمة في تاريخ البشريّة بعد جريمة قابيل الذي قَتل أخاه هابيل، وكربلاء تعيدنا إلى بداية الخَلْق، وقد كان سبب هذه الجريمة صراع بين الحقّ والباطل الخير والشرّ ولخلافة أرض الله، فالله قد أمر آدم أن يعيّن وصيّه هابيل فلما علِم قابيل اعترض على أمر التعيين فأخبره آدم أنّ الأمر من الله وليس منه، وأمرهم بتقريب قربان إلى الله فقربّ هابيل كبشا سمينا وقرّب هابيل سنابل تالفة.[64]

الحسين يرمي بكَفَّية دمه إلى السّماء

بعد أن ضُرب الحسين عدّة ضربات رمى الحسين دمه إلى السماء بكفَّيه، وهذا هو مشهد رمزي عميق ومؤثّر ورد في سياق معركة كربلاء، وله دلالات روحيّة وعقائديّة تُبرز تفاعل الحسين مع مظلوميّته وتصميمه على إعلاء كلمة الحقّ حتّى اللحظة الأخيرة من حياته.

تروي كتب المقتل بهذا السياق أنّ الحسين خلال معركة كربلاء وقف يستريح ساعة، وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهتِه فأخذ الثوب ليمسحَ الدّم عن وجهه، فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شُعَب، فوقع السّهم في صدره، ثمّ أخذ السّهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدّم كالميزاب، فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به إلى

[64] انظر: رؤي العبّادي؛ وفاطمة السَّعيد، "الفضاء العجائبي في مقتل الإمام الحسين،" **مجلّة آداب ذي قار** 34 (2021)، 128؛ إبراهيم المِيانَجي، **العيون العَبرى في مقتل سيّد الشهداء** (تهران: المكتبة المرتضويّة، 1959)، 190.

السّماء[65]، فما رجع من ذلك الدّم قطرة، وما عُرفت الحُمرة في السماء حتى رمى الحسين بدمه إلى السماء، ثمّ وضع يده ثانيا فلما امتلأت لطّخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا أكون حتّى ألقى جدّي رسول الله وأنا مخضوب بدمي[66].

ويرى بعض الباحثين أنّ جيش الأمويّين استهدف جبهته لأنّها موضع السَّجود، وكأنّ المستهدَف هو الصلاة، ثمّ أصابوا قلبَه موطِن اليقين والإيمان[67]. الدم هنا لا يستجيب لجاذبيّة الأرض، بل يخضع لجاذبيّة معاكسة، وهي جاذبيّة السّماء ونجدها في نصوص كثيرة، وهي خاضعة لتصرّف الحسين مع دماء القتلى من أهل بيته، والدم هنا فضاء واصل بين الأرض والسماء بعدم سقوطه إلى الأرض، فقد ربط هذين العالمَين بصعوده العجيب إلى السماء بدل النزول طبيعيّا إلى الأرض، وكأنّ الشيعة تقصد بذلك بأنّ جبريل هبطَ بدماء الحسين، وعند مقتله ألقى الحسين بالدّماء إلى السماء واستقرّت الدماء بالسماء، وأنّ الدّماء الطاهرة مُستقرّها في السّماء.[68] وأنّها قد أَخَذَت مكانها المقدّس في السّماء قبل مقتل الحسين. وهذه الفكرة تتكرّر ثلاث مرّات في المقتل، أمّا السّماء فلها ردّ على هذا الفعل بعد مقتل الحسين فقد مطرت دما فأصبحت الحباب، ودما عبيطا. ففي هذا النّصّ فضاء واصل بين السّماء والأرض تحمَّلَ غضب اللهِ لهذه الجريمة النّكراء، فالله مع الحسين والأمّة التي قاتلته مع الشيطان.

إنّ إلقاء الحسين لدمائه إلى السماء وعدم سقوطها إلى الأرض، يُمكن تأويله بأنّ السماء قد قبلت دماءه، في إشارة إلى قبول الله لهذه التضحية، هذا الفعل يُظهر موقف الحسين الراسخ

---

[65] الموفّق بن أحمد المكّيّ أخطب خوارزم، **مقتل الحسين للخوارزمي**. تحقيق: الشّيخ محمّد السّماوي (قُمّ: أنوار الهدى، 1418ه/ 1997م) 2: 37.

[66] المجلسي، **بحار الأنوار**، 45: 53؛ ابن نما الحلي، جعفر بن محمد. **مثير الأحزان ومنير سُبُل الأشجان** (قم: مدرسة الإمام المهدي، 1406ه/ 1985م)، 71. ابن طاووس، **اللّهوف على قتلى الطفوف**، 2: 39.

[67] رؤي العبّادي؛ وفاطمة السَّعيد، "الفضاء العجائبي في مقتل الإمام الحسين،" **مجلّة آداب ذي قار** 34 (2021): 126.

[68] وهذا ما أكّده جعفر الصادق بقوله: "إنّ دم الحسين يسكن في الخلد..."، للتفاصيل انظر: محمّد بن يعقوب الكُلَيْني. **الكافي**. ط.4. (طهران: دار الكتب الإسلامية، 1365ه/ 1945م)، 4: 575، رقم 2.

في مواجهة الظلم والطغيان، إذ قدّم دمه الطاهر قربانا لله في سبيل الحقّ. وربما يرمز رمي الحسين الدم إلى السماء إلى تسليم الحسين كلّ ما يملكه لله، وإعلانه أنّه بذل روحه ودمه في سبيل الرسالة الإلهيّة، وأنّ عدم عودة الدم إلى الأرض يُبرز أنّ تضحية الحسين قُبلت عند الله، وأنّ دماءه أصبحت جزءًا من القداسة السماويّة، وربّما يعني برميه دمه إلى السماء إعلانه أنّ معركته ليست مجرّد مواجهة دنيويّة، بل هي معركة أبديّة للحقّ ضدّ الباطل، تمتدّ إلى العالم العلوي. وربما يُفهم أيضا أنّ الأرض لم ترد أن تكون شاهدة صامتة على الظلم، فاختارت السماء أن تكون مستقرّ دم الحسين، الذي ارتفع إلى السماء ليصبح رمزًا لمقتل الحسين، لا يقتصر على زمن كربلاء، بل يمتدّ ليُلهمَ الأجيال، وأنّ الرسالة الحقيقيّة للحسين كانت تتعلّق بالقيم السماويّة، وليس بالمكاسب الأرضيّة.

إدماء رّؤوس الشيعة الذُكور في شعيرة التّطبير في ذكرى يوم عاشوراء

التّطبير[69] من المعتقدات المهمّة لدى الشّيعة الشّيعة الاثني، وهو شعيرة دينيّة ضمن الشّعائر

[69] التّطبير هو شعيرة من شعائر الحسينيّة، والمقصود به ضرب أعلى الرّؤوس بالسّيوف أو القامات أو ما شابه ذلك من الآلات الحادّة ضربا خفيفا حتّى يخرج الدّم على أثر ذلك. ويكون ذلك في صبيحة العاشر من شهر المحرّم يوم عاشوراء في ذكرى مقتل الحسين بن عليّ، وفي ذكرى الأربعين لمقتل الحسين في العشرين من صَفَر، وذلك مواساة له وحزنا على مصيبته وإعلانا للاستعداد لبذل الدّعاء والتّضحية على طريق الإمام الحسين، ومواساة لجراح الحسين وأهل بيته، وإظهار المودّة لأهل البيت. في الصّباح المبكّر من يوم العاشر من المحرم يرتدي بعض الأشخاص رداء أبيض طويلا أشبه ما يكون بالكفن، ويخرجون جماعة، ويضربون على رؤوسهم بسيوف قصيرة والتي درجت العادة على تسميتها بالقامة ويشجّون الرّأس أو يشقون أعلى الجبين، فتسيل الدّماء من الرّؤوس على الوجوه وعلى الثّياب البيضاء. وإسالة الدّم بالسّيف يصاحبها ضرب بالسّلاسل على الظهر، مزوّدة بشفرات حادّة توغل في جسد الشّخص. وكلّ ذلك يحدث وسط مواكب تزدحم بها الشّوارع يسيرون فيه وهم ينادون بصوت عال (حيدر حيدر)، مع قرع الطبول ورفرفة الرايات الملطخة باللون الأحمر ونفخ مزامير الحرب، وهي مشاهد تحدث أمام النّسوة والأطفال الذّين يسعون لتقليد آبائهم في ذلك. وكلّ ذلك يترافق مع صرخة "يا حيدر" أو "حَيْدَر حَيْدَر" [يقصدون عليّ بن أبي طالب]. وبعض الشّيعة ينذر نذرا وإذا تحقّقت رغبته أن يُطَبّر، وبعض الشّيعة ينذر

المسمّاة بالشعائر الحسينيّة[70]، والتّطبير يعني ضرب الرّأس بأداةٍ حادّةٍ حتّى يسيل منه الدّم، ولا معدّل عمريّ له، قد تجد العجوز مطبّرا والشّاب، لا فرق، حتّى الأطفال قد يكونون مُطَبِّرين. فيضرب المطَبّرون رؤوسَهم بالسّيوف والأدوات الحادّة لإحداث جرح تسيل من خلاله الدّماء من الرّأس[71]. وغالبا ما تكون في يوم عاشوراء؛[72] حزنا على مقتل الحسين

عن الأطفال الصّغار فيضربون على رؤوسهم بالسّكاكين حتّى تسيل الدّماء من رؤوسهم. للتفاصيل انظر: جواد مُحدّثي، **موسوعة عاشوراء**. ترجمه عن الفارسيّة إلى العربيّة خليل زامل العصامي (بيروت: دار الرّسول الأكرم، دار المحجّة البيضاء، 1997): 93-95.

[70] الشّعائر الحُسينيّة هي طقوس العزاء الّتي يقيمها الشّيعة في ذكرى مقتل الحسين بن عليّ في الأيّام العشرة الأوّلى من شهر المحرّم. للتفاصيل عنها انظر: هيثمّ الكِسوانيّ، **موسوعة الشّيعة** (13)، الرّاصد، 99، رمضان 1433هـ/ 2011م، على الموقع التّالي: http:/ / www.alrased.net

[71] فتح الله، أحمد. **معجم ألفاظ الفِقه الجعفَري**، 114.

[72] لقد اكتسب يوم عاشوراء قدسّيته بعد مقتل الحسين بن علي في معركة كربلاء عام 61هـ (680م)، ولكن كان لهذا اليوم أهميّة دينية قبل الحادثة أيضًا، خاصّة في تقاليد وممارسات المسلمين الأوائل، فقبل معركة كربلاء، كان يوم عاشوراء (العاشر من شهر مُحرّم) يومًا ذا أهميّة دينيّة خاصّة في التاريخ الإسلامي، واحتُفل به بعدّة طقوس، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف عن النبي محمد (ص) أنّه كان يوصي بصيام يوم عاشوراء. ففي الحديث الصحيح: "كان يصومه النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر بصيامه" (رواه البخاري ومسلم). وكان صيام يوم عاشوراء يُعتبر سُنة مستحبّة حتى قبل مقتل الحسين، بل كان يُعتبر من الأيام المباركة، وكان هذا الصيام معروفًا قبل حادثة كربلاء، حيث كان المسلمون يصومون يوم عاشوراء ابتهاجًا بإنقاذ موسى وقومه من فرعون كما ورد في بعض الروايات، حيث كان النبي ص، قد صام يوم عاشوراء وقال: "نحن أولى بموسى منكم"، وذلك في محاولة لتفريق المسلمين عن تقاليد اليهود، الذين كانوا يصومون هذا اليوم بعد مقتل الحسين بن علي في معركة كربلاء (في 10 محرم 61هـ) على يد جيش يزيد بن معاوية في كربلاء أصبح نقطة محوريّة في إعادة تشكيل معنى يوم عاشوراء، وجعل لهذا اليوم بُعدًا جديدًا وعميقًا بالنسبة للشيعة، فقد تحوّل يوم عاشوراء من يومٍ يُحتفل به بالصيام إلى يومِ حداد وألم، وأصبح ذكرى كربلاء التي أودت بحياة الحسين وأصحابه، وأصبح عاشوراء رمزًا للمقاومة ضدّ الظلم والطغيان، وخاصّة بالنسبة للشيعة، وأصبح عاشوراء يومًا للبكاء والنحيب وإحياء ذكرى مقتل الحسين. تنظم الشعائر الخاصة مثل المجالس الحسينيّة، المواكب، واللطميّات، وهي طقوس تعبيرية عن

ابن علي. كما ويكون التّطبير بضرب السّلاسل على الأكتاف وشجّ الرّؤوس بالسّيوف والقامات في يوم العاشر من محرّم حدادا على مقتل الحسين بن عليّ[73].ويكون شَجّ الرّأس وجرحه من أعلاه بالسّيوف، أو السّكاكين، أو الحِجارة، ليخرج الدّم، ثمّ بعد ذلك تتكرّر إسالة الدّم بالضّرب على هذا الموضع براحة اليد على هيئة اللَّطم[74].

تعتقد الشّيعة أنّ الدّماء المنسكبة في شعيرة التّطبير يوم عاشوراء هي شكل من أشكال التعبير عن الفداء والوفاء لنهج الحسين، وأنّهم مستعدّون ليكونوا قرابين فداء من أجل الحسين، ويتحسرّون على مقتلهِ حزنا وأسَفًا، ويتمنّون لو كانوا لجانبة ليحاربوا بني أميّة، كما وتعتقد الشّيعة أنّ سفك دمائهم في شعيرة التّطبير من أجل الحسين يُطهّر أنفسَهم من الذّنوب ويُغْفَر لهم، وتُغسَل جميع خطاياهم. ويبقي المأساة حيّة في الوجدان، وإحياء ذكرى الحسين كرمز للعدل والكرامة.

الحزن الشديد لاستشهاد الحسين وأهل بيته، كما وأصبح له دور في التعبير عن الرفض للمستبدّين والظلم في أي عصر، فمع مرور الوقت، استخدم الشيعة يوم عاشوراء ليس فقط لإحياء ذكرى مقتل الحسين، بل أيضًا لتعبير عن معاناتهم ومقاومتهم للظلم والطغيان، سواء في حقبتَي العبّاسيين أو الأمويّين أو العصر الحديث. رغم أنّ السُنة لا يعبّرون عن الحزن في يوم عاشوراء كما يفعل الشيعة، فإنّهم يظلون يذكرون ذلك اليوم بصيامه ويعتبرونه يومًا مباركًا، لكن يُنظَر إليه بشكل مختلف. يُصام يوم عاشوراء ويُعتَقد أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد صامه للتعبير عن امتنان المسلمين لإنقاذ الله لبني إسرائيل، ومع ذلك فإنّ أهميّة يوم عاشوراء الدينيّة والوجدانيّة في ذاكرة السنة ليست بنفس درجة المأساة التي صارت تمثّلها عاشوراء بالنسبة للشيعة بعد مقتل الحسين. للتفاصيل انظر:
Khalid Sindawi, "'Āshūrā' Day and Yom Kippur," *Ancient Near Eastern Studies* 38, (2001): 200-214.

[73] موسى الموسوي، **الشّيعة والتّصحيح الصّراع بين الشّيعة والتّشيّع** (عمّان: دار عمّار للنشر والتوزيع، 1988)، 98؛ محمّد جميل حمّود العاملي، **ردّ الهجوم على شعائر الإمام الحسين المظلوم (البكاء والتّطبير)** (بيروت: منشورات مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، 2004)، 121.

[74] عبد الله بن عبد الرّحمن الرّشيد، **عاشوراء عند الإماميّة الاثنا عشريّة وآثارها**، 565؛ رالف رزق الله، **يوم الدم**، ترجمه عن الفرنسية خليل أحمد خليل (بيروت: دار الطليعة، 1997): 111-112.

"مسجد النّقطة": نقطة الدّم الّتي قَطَرت من رأس الحسين على صخرة في مدينة حَلَب

يقع هذا المسجد على سفح جبل الجَوْشَن غربيّ مدينة حَلب السّورية، ويُعتبر اليوم المركز الأساسيّ للشّيعة في حَلَب، وهو بناء ضخم وله ملاحِق، وفيه تُعقَد المحاضرات والنّدوات الّتي تدعو إلى التّشيّع. وتعتقد الشّيعة أنّ موكب رأس الحسين توقّف في ذلك الموقع أثناء الرحلة من كربلاء إلى دمشق، حيث وُضع الرأس على الصخرة وقطرت منه نقطة دمٍ من دمِ الحسين ابن عليّ سقطت من رأسه المقطوع، ووقعت هذه النّقطة على حجر كان الرّأس قد وضع عليّها، وتعتقد الشّيعة أنّ آثار تلك النّقطة من الدّم بقيت إلى يومنا هذا، وكانت سببا لبناء المشهد فوق هذا الحجر، والذّي عُرف بمشهد النّقطة. وقد بناه سيف الدّولة الحمدانيّ سنة 333هـ/ 944م[75] وأصبح مزارا منذ تلك الفترة. ويُعد من المزارات الهامّة، حيث يقصده الزوّار للتبرك وإحياء ذكرى الحسين والتأمّل في معاني التضحية والعدل، ويُذكِّر بمقتل الحسين

[75] يشار إلى أنّ سيف الدولة الحمداني ورغم بنائه "مسجد النقطة" فقد كان يُظهر اهتمامه بالهويّة الدينيّة السنيّة، وهو كان من أسرة حاكمة في الشام لها نزعة سنيّة، وقد سعى لتعزيز هذه الهوية في إطار الصراعات التي كانت تدور آنذاك. المسجد كان يمثل رمزًا قويًا لتعزيز الهوية السنيّة أمام الضغط الشيعي الفاطمي، الذي كان يروج لمذهبهم في مصر وأماكن أخرى، ولا شكّ أن الصراع كان موجودًا، لكنّه كان في أوجه مختلفة، فلم يكن بالحدّة نفسها التي نراها اليوم. كما كانت هناك منافسات فكريّة حول مسائل العقيدة والتفسير الديني، لكن المجتمعات كانت تعيش بشكل أكثر تسامحًا نسبيًا، وكان هناك تزاوج وتبادل ثقافي بين الفئات المختلفة. ففي الفترة التي عاش فيها سيف الدولة، كانت الدين والسياسة متداخلين ولكن ليس بشكل متطرّف كما هو الحال في بعض المناطق اليوم. وكان الصراع مرتبطًا بشكل أكبر بنزاعات سياسيّة على السلطة والموارد، وعلاقات الخلافة بين العباسيّين والفاطميين، حيث كان الصراع الديني يُستخدم أحيانًا لتبرير الحروب أو لتحفيز التأييد الشعبي، وإذا نظرنا إلى الصراع السنّي الشيعي في زمن سيف الدولة، نرى أنّه كان جزءًا من سياق سياسي وثقافي متشابك، لكن ليس بنفس الشدّة والتأزم الذي نراه اليوم، ففي تلك الحقبة كان الخلاف غالبًا ما يكون في إطار التنافس على السلطة والنفوذ، بينما اليوم يتداخل الصراع مع أبعاد سياسيّة وأيديولوجيّة واسعة، ممّا يعقّد المسألة أكثر. الكِرباسي، محمّد صادق. **دائرة المعارف الحسينيّة: تاريخ المراقد (الحسين واهل بيته وانصاره)** (لندن: المركز الحسيني للدراسات، 2019)، ج. 6، 116.

وأهل بيته في كربلاء، ويُستخدم المسجد كمكان لإقامة الصلوات والطقوس الدينية، وخاصّة في مناسبات عاشوراء، ويمثل جانبًا من الذاكرة التاريخية الشيعية المرتبطة بتراث آل البيت. ويُعتبر محطة تأملية للتفكّر في معاني الشهادة والمقاومة، ويحمل في طيّاته رمزيّة عميقة تستحضر قيم الإيمان والتضحية والعدالة. وفي سنة 1959 شُكّلت جمعية باسم الإعمار والإحسان الإسلاميّة الجعفريّة أعادت بناءه وبنت إلى جانبه معهد الإمام الحسين للدّراسات الإسلاميّة، كما وتمّ بناء صحن آخر للمشهد وبناء ميتم ومصنع وموقف للسّيارات القادمة لزيارة المشهد، وبناء مستشفى خيريّ.[76]

فهنا قطرة واحدة من دم الحسين الطاهر كفيلة بأن تجعل مكان سقوطها مقدّسا لدى الشيعة يَؤمّه آلاف الزائرين سنويّا من شتّى البلدان الشيعيّة في العالم، فالشيعة قد استثمرت مكان سقوط نقطة دم من رأس الحسين لتجعل منه مكانا مقدّسا ونسبت له فضائل عديدة ترفع من قيمته.

فرأس الحسين مقطوع عن الجسد إلا أنّ قطرة دم واحدة قطرت من رأسه المقطوع كفيلة لتحويل مكان سقوط القطرة مقدّسا. ويذكر بهذا السياق أيضا أنّ دم الحسين قد شفى بنيّة يهوديّة وهو ما جعلها هي وقومها يسلمون بسبب هذه الكرامة التي جاء بها دم الحسين. حيث دم الحسين مقدّس وله خاصيّة شفاء وكلّ مكان يلمسه دم الحسين يصبح مقدّسا[77].

[76] للتّفاصيل عنه انظر: كامل بن الحسين الغَزيّ، **نهر الذّهب في تأريخ حلب** (حلب: دار القلم العربيّ، 1991)، 3: 23. www.14masom.com/ astetlaa/ 19/ 19.htm≠6

عبد السّير آل حسين، **تحذير البريّة من نشاط الشّيعة في سوريّة** (القاهرة: دار المُحْدَثين، 2007)، 32-33.

[77] عامر جهان، **صورة الحسين بن علي في المتخيَّل الإسلامي** (تونس: الأطلسيّة للنشر، 2015)، 94.

وتندمج هذه الأبعاد الرمزيّة مع المتخيّل الكون، إذ تعتقد بعض الشعوب أنّ كلّ من لمسته ولو قطرة من دم بطل صار مقدّسا، إضافة إلى ما كانت بعض الشعوب القديمة تمارسه من تقديس دم القرابين والتبرّك بالشرب منها[78].

إجمال

يحمل موتيف الدم في قصة مقتل الحسين بن علي يحمل دلالات رمزيّة عميقة ترتبط بالمظلوميّة، التضحية، والتطهير. هذه الدلالات تتجلّى عبر السياقات الدينيّة، الاجتماعية، والأدبيّة في قصة مقتل الحسين بن علي. فقد استخدم مولّفو المقاتل القدامى والمعاصرين موتيف الدّم في قصّة مقتل الحسين بشكل مُمنهج، هادفين إثارة عاطفة المخاطب أو المُتَلقّي من أبناء الطّائفة الشّيعيّة. وقد تكرّرت صورة الدّم بسياقات عديدة ومعان مختلفة رمزيّة وإشاريّة، فقد استُخدم دمُ الحسين كدلالة على مقتل الحسين، وخاصّة عندما احتفظ النبيّ بقارورة تراب أحمر جاءه جبريل بها من كربلاء مُخبرا إيّاه أنّ عند مقتل الحسين سيتحوّل التراب دما، وهذا ما حدث بعد مقتل الحسين، فالتراب في القارورة وبمعجزة إلهيّة استحال دما عند مقتل الحسين وتيقّنت زوجة النّبي أم سَلَمة أنّ سِبط النبيّ الحسين قد قُتِل. كما استُخدِم دم الحسين في المنامات فقد رأى رجلا -شارك في مقتل الحسين- النّبيّ في المنام وضعا أمامه دم الحسين في طشت قبل مقتله، وكَحّل به هذا الرجل وعندما استفاق هذا الرجل يجد نفسه ضريرا فاقد بصره، فدم الحسين هنا وبواسطة النبيّ ذو قدرة إعجازيّة يُعمي من شارك بقتل الحسين، كما وهناك معجزة كفّ يد تخرج من حائط وتكتب بيت شعر بدم الحسين يتوعّد فيها قتلة الحسين، كما واحمرّت الطبيعة وأصبح الشفق أحمر بلون الدم عند مقتل الحسين، وأمطرتِ السماء دما أربعين يوما عند مقتله، فيبدو أنّ مؤلّفي المقاتل أرادوا التأكيد على أنّ الله قد غضب على مقتل الحسين بن علي، وتجلّى غضبه بأن سَخّر الطبيعة لبكاء الحسين، كما لم يُقلَب حجر ببيت المقدس إلا ووُجد تحته دم عبيط

[78] صوفيّة السحيري ابن حتيرة، **الجسد والمجتمع دراسة أنتروبولوجيّة لبعض الاعتقادات والتصوّرات حول الجسَد** (تونس وبيروت: دار الانتشار العربي، 2008)، 165.

من دم الحسين[79]، فيبدو أنّ قدسيّة بيت المقدس ازدادت قدسيّة بظهور دم الحسين تحت حجارتها. يبدو أنّ الشيعة تقصد من وراء ذلك أنّ سفك دم الحسين في كربلاء ما هو إلا فداء لأبناء طائفته ومنحهم الحياة كسفك دم المسيح[80]، وأنّ يرمز إلى الخلود رغم الموت الجسدي وأنّ دماءه مقدّسة؛ لها قدرة إعجازية لمعاقبة قتلته على الرغم من ظاهرة العجز التي سببها انعدام الحياة، وأن دماءه تقدّس المكان الذي انسكبت فيه، فبعد أن انسكب دمه على أرض كربلاء أصبحت مقدّسة، وحتّى لو كان مقدار الدم المنسكب نقطة، فهذه النقطة كفيلة لأَن تجعل المكان مقدّسا كما في مسجد النقطة في مدينة حلب. كما وتجلّت ثيمة الدّم في طقوس يوم عاشوراء حيث يشجّ شباب الشّيعة رؤوسهم بالسّيوف، ويلطمون صدورهم حتّى تنسكب منها الدّماء، استعدادا منهم للتضحية بأرواحهم في سبيل الحسين، وتطهير أنفسهم من ذنوبهم وخطاياهم، فكما يبدو نتيجة لمقتل الحسين بن علي التراجيدي هدفت الشيعة تخليد قصة مقتله وإبقائها حيّة نابضة في نفوس أبنائها، رغم مرور أكثر من 1300 عام على مقتله. فتوظيف الدّم في قصة مقتل الحسين بن علي يحقّق مقاصد رمزيّة أهمها الخلود رغم الموت الجسدي، والقدرة على الفعل رغم ظاهر العجز الذي يسببه انعدام الحياة الماديّة. وتبيّن من خلال البحث أنّ موتيف الدم في قصة الحسين ليس مجرّد عنصر سردي، بل هو رمز متكامل يمتد عبر الأبعاد الدينيّة والاجتماعيّة والأدبيّة، ليُصبح أداة للتذكير بالحقّ والقيم الإنسانيّة. والدم الذي أُريق في كربلاء لم يُطفئ رسالة الحسين، بل كان دافعًا لاستمرار الثورة ضدّ الظلم. وقد وظفّه مؤلّفو الشيعة كرمز لاستمراريّة العقيدة والدين وصمود القيم.

[79] ابن قولويه، **كامل الزيارات**،77؛ جعفر بن محمّد ابن نما الحلّي، **مثير الأحزان ومنير سُبُل الأشجان** (قُم: مدرسة الإمام المهدي، 1406هـ/ 1985م)، 82.

[80] انظر: **الكتاب المقدّس** العهد القديم، سفر اللاويين 17: 11؛ **الكتاب المقدّس** العهد الجديد، رسالة بولس إلى أهل إفسوس 1:7؛ **الكتاب المقدّس** العهد الجديد، رسالة بُطرس الرسول الأولى، بُطرس 1: 19.

وتبقى ملاحظة أخيرة لا يمكن إغفالها، وهي قضيّة الصحّة التاريخية لبعض الأقوال أو الأحاديث أو الروايات أو الأشعار التي اعتمدنا عليها في هذا البحث، فهي تعكس وجهات نظر فئويّة وطائفيّة وقد تحتوي على أساطير، خيال، ومبالغات، وللحقيقة أنبّه إلى أنّ الشّكوك تحوم حول بعض ما أوردناه، ليس فقط من النصوص التي تعود إلى القرن الهجري الأوّل، بل حتّى لنصوص القرن الرابع، إلّا أنّنا لم نتعرّض في هذا البحث لهذه القضيّة الشائكة لسبب بسيط هو أنّ بحث الصّحّة التاريخيّة للروايات أو الأحاديث المقتبسة لن يغير من النتيجة، ذلك أنّ ما اقتبسناه شائع مقبول لدى مؤلّفي الشيعة يدور في كتبهم ويتكرّر نقله من جيل لآخر حتّى أصبح جزءا من المعتقد العامّ المقبول لديهم.

قائمة المراجع والمصادر

ابن الأثير، عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمّد الجزري. **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**. تحقيق: علي محمد معوّض، وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1415هـ/ 1994م.

الإسفَراييني، إبراهيم بن محمّد. **نور العَين في مشهد الحسين، ويليه قرّة العين في أخذ ثأر الحسين**. القاهرة: مطبعة العلوم الأدبيّة، 1882م.

أخطب خوارزم، الموفّق بن أحمد المكّيّ. **مقتل الحسين للخوارزمي**. تحقيق: الشّيخ محمّد السّماوي. قُمّ: أنوار الهدى، 1418هـ/ 1997م.

الإربلي، علي بن عيسى. **كشف الغُمَّة في معرفة الأئمّة**. تحقيق: هاشم الرسولي، تبريز: مكتبة بني هاشم، 1381هـ/ 1961م.

إسماعيل، عزّالدّين. **الشّعر العربي المعاصر؛ قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنويّة**. ط.2. بيروت: دار الثقافة، 1972.

البَحراني، هاشم. **مدينة معاجز الأئمّة الاثني عشر ودلائل الحُجَج على البَشَر**. قم: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، 1413هـ/ 1992م.

البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار الفكر، 1411هـ/ 1991م.

بيضون، لبيب. **موسوعة كربلاء**. بيروت: مؤسّسة الأعلمي، 1427هـ/ 2006م.

ابن تيميّة، أحمد عبد الحليم. **منهاج السُّنَّة النبويّة في نقض كلام الشيعة القدريّة**. تحقيق: محمد رشاد سالم، بيروت: مؤسّسة قرطبة، 1406هـ/ 1985م.

الجزائري، هاشم الناجي الموسوي. **جزاء أعداء وقتلة سيّد الشهداء في دار الدنيا**. طهران: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

ابن حَتيرَة. صوفيّة السّحيري. **الجسد والمجتمع دراسة أنتروبولوجيّة لبعض الاعتقادات والتّصوّرات حول الجسد**. تونس وبيروت: دار الانتشار العربي، 2008.

ابن حجر الهيثمي، أحمد بن محمّد. **الصواعِق المُحْرِقَة**. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمّد الخرّاط، بيروت: مؤسّسة الرّسالة، 1997.

الحرّ العاملي، محمد بن الحسن. **وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة**. تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، 1409هـ/ 1988م.

آل حسين، عبد السّير. **تحذير البريّة من نشاط الشّيعة في سوريّة**. القاهرة: دار المُحْدَثين، 2007.

الخبّاز، ضياء. "تساؤلات حول سقوط دم الحسين (ع) على أرض كربلاء"، **موقع السيّد ضياء الخبّاز** aldiaa.net، 1439هـ/ 2018م، تاريخ دخول الموقع 7 تموز 2025.

الخزرجيّ، عبد الباقي بدر. "سيمائيّة الدّم في واقعة الطَّفّ." **مجلّة الكليّة الإسلاميّة الجامعة** 43 (2017): 533- 548.

الدّردبندي، آغا بن عابدين. **إكسير العبادات في أسرار الشهادات**. تحقيق: محمّد جمعة بادي، وعبّاس ملا عطيّة الجمري. المنامة: شركة المصطفى للخدمات الثقافيّة، 1994.

الدَّربندي، حسن محمّد. "بكاء السّماء والأرض على السِّبط الشهيد." **مجلّة كليّة الإسلاميّة الجامعة**، 43/ 4 (2017): 351- 368.

الرّاوندي، سعيد بن هِبة الله. **الخرائج والجَرائِح**. قُم: مؤسّسة الإمام المهدي، 1409هـ/ 1988م.

الرَّحمة، حِكْمَت. **الحوادث الكونيّة والكرامات الواقعة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام: دراسة توثيقيّة**. النّجف: مؤسّسة وارث الأنبياء للدّراسات التّخصصيّة في النّهضة الحسينيّة، 2017.

رزق الله، رالف. **يوم الدّم**. ترجمة: خليل أحمد خليل. بيروت: دار الطليعة، 1997.

الرّشيد، عبد الله بن عبد الرحّمن. **عاشوراء عند الإماميّة الاثني عشريّة وآثارها. (عرض ونقد)**. رسالة دكتوراة جامعة أمّ القرى، 1434هـ/ 2014م. (غير منشورة).

الزَّرَندي، محمد بن يوسف. **درر السِّمطَين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين**. النجف: مطبعة القضاء، 1377هـ/ 1998م.

ابن سعد، محمّد بن منيع البصري. **الطبقات الكبرى**. تحقيق: زياد محمد منصور. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكمة، 1408ه/ 1987م.

سنداوي، خالد. **المقاتل في أدب الشيعة**. أطروحة دكتوراة مقدّمة لجامعة بار إيلان، رمات غان: جامع بار إيلان، 2000. (بالعبريّة)

الشّامي، حسن. "مفاهيم أساسيّة في دراسة الموروث الشّعبيّ الشّفهيّ." **مجلّة الخطاب الثّقافي-دراسات، جامعة الملك سعود**، 2، 2007، 6-59.

شبلنر، برند. **علم اللّغة والدّراسات الأدبيّة؛ دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللّغة النّصيّ**. ترجمه محمود جاب الرّب. القاهرة: الدار الفنّيّة، 1991.

شنشول، أحمد عبّود. **المقتل الحسيني دراسة تأصيليّة تجنيسيّة**. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربيّة، جامعة فردوسي، مشهد، 2020.

ابن شهراشوب، رشيد الدين محمّد المازندراني. **مناقب آل أبي طالب**. قم: مؤسّسة العلّامة للنشر، 1397ه/ 1976م.

الشيرازي، محمد الحسيني. **قتلة الإمام الحسين عليه السلام والجزاء الدنيوي**. بيروت: مؤسّسة المجتبى للتحقيق والنشر، 2001.

الصّدوق، محمد بن علي بن بابويه القمّي. **الأمالي**. قم: المكتبة الإسلامية، 1404ه/ 1983م.

الصّدوق، محمّد بن علي بن بابويه القمّي. **كمال الدّين وتمام النِّعمة**. ط.2. قم: دار الكتب الإسلامية، 1395ه/ 1975م.

الصَّدوق، محمّد بن علي بن بابويهِ القمّي. **ثواب الأعمال**. قم: دار الشريف الرضي، 1406ه/ 1985م.

ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى. **اللّهوف على قتلى الطّفوف**. طهران: دار العالم (جهان)، 1348ه/ 1929م.

الطبراني، سليمان بن أحمد. **المعجم الكبير**. تحقيق: حمدي عبد المجيد السَّلَفي. بيروت: دار إحياء التراث، 1399ه/ 1987م.

الطَّبْرِسي، الفضل بن الحسن. **إعلام الورى بأَعلام الهدى**. ط.3. قم: دار الكتب الإسلاميّة، 1390ه/ 1970م.

الطبري، محمّد بن جرير. **تاريخ الأمم والملوك**. بيروت: مؤسّسة الأعلمي، د.ت.

الطَّبَري، محمّد بن جرير بن رُستُم. **دلائل الإمامة**. قم: دار الذَّخائر للمطبوعات، 1383ه/ 1963م.

طه، المتوكّل. **حدائق إبراهيم**. بيروت، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، 2004.

عامر، جيهان. **صورة الحسين بن علي في المتخيَّل الإسلامي**. تونس: الأطلسيّة للنشر، 2015.

العاملي، محمّد جميل حمّود. **ردّ الهجوم على شعائر الإمام الحسين المظلوم (البكاء والتّطبير)**. بيروت: منشورات مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، 2004.

العبّادي، رؤي؛ والسَّعيد، فاطمة. "الفضاء العجائبي في مقتل الإمام الحسين." **مجلّة آداب ذي قار** 34 (2021): 108- 134.

ابن العديم، عمر بن أحمد. **بُغْيَة الطَّلَب في تاريخ حلب**. تحقيق: سهيل زكّار. بيروت: دار الفكر، 1988.

ابن عساكر، علي بن الحسين. **تاريخ مدينة دمشق**. تحقيق: علي شيري. بيروت: دار الفكر، 1415ه/ 1994م

العيّاري، الأسعد. **الدّم في النّصوص المقدّسة**. الرّباط: المركز الثّقافي العربيّ، 2014.

غازي، الفريجي؛ السّيلاوي، محمّد؛ والربيعي، حسام. "الإشارة السّيميائيّة وأبعادها في لغة الدّم الحُسيني." **المؤتمر السنوي لقسم الدراسات اللغويّة بين علم اللغة وعلم الاجتماع**، 2017، عبر موقع https:/ / www.researchgate.net (تاريخ دخول الموقع 30 حزيران 2023).

الغزّيّ، كامل بن الحسين. **نهر الذّهب في تأريخ حلب**. حلب: دار القلم العربيّ، 1991، 3: www.14masom.com/ astetlaa/ 19/ 19.htm≠6.23

الفتّال، محمد بن الحسن. **روضة الواعظين وبصيرة المُتَّعِظين**. قم: دار الرضي، 1386ه/ 1966م.

فتح الله، أحمد. **معجم ألفاظ الفقه الجعفري**. بيروت: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، 1995.

ابن قُتَيبة، عبد الله بن مُسلم. **غريب الحديث**. تحقيق: نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1988.

قنازع، جورج. "كربلاء في الأدب الشّيعي،" **الكرمل** 13 (1992): 179-194.

ابن قولويهِ، جعفر بن محمّد القمّي. **كامل الزيارات**. تحقيق: جواد القيّومي. د.م.: مؤّسّسة نشر الفقاهة، 1417ه/ 1996م.

الكاظمي، محمُد صادق. "التربة الحسينيّة في البُعْد الرّوحي والتّاريخي عند المسلمين." **مجلّة كليّة الإسلاميّة الجامعة** 43 (2017): 241- 256.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **البداية والنّهاية**. تحقيق: علي شيري. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1408ه/ 1987م.

المجلسي، محمّد باقر. **بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمّة الأطهار**. ط.2. بيروت: مؤسسة الوفاء، 1983.

المُقَرّم، عبد الرزّاق الموسوي. **مقتل الحسين أو قصّة كربلاء**. طهران: مؤسّسة البعثة، قسم الدراسات الإسلاميّة، د.ت.

ابن المَغازِلي، علي بن محمّد الواسطي. **مناقب علي بن أبي طالب**. تحقيق: محمد باقر البِهْبودي. بيروت: دار الأضواء، 1424ه/ 2000م.

أبو نُعَيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. **معرفة الصحابة**. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض: دار الوطن، 1419ه/ 1998م.

ابن نما، جعفر بن محمّد الحِلّي. **مُثير الأحزان ومُنير سُبُل الأشجان**. النَّجف: المطبعة الحيدريّة، 1369ه/ 1950م.

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل. **تفسير القرآن العظيم**. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

الكِرباسي، محمّد صادق. **دائرة المعارف الحسينيّة؛ تاريخ المراقد (الحسين وأهل بيته وأنصاره)**. لندن: المركز الحسيني للدراسات، 2019.

مُحَدِّثيّ، جواد. **موسوعة عاشوراء**. ترجمه عن الفارسيّة إلى العربيّة خليل زامل العصاميّ. بيروت: دار الرّسول الأكرم، دار المحجّة البيضاء، 1997.

المقدسي، شهاب الدين أبو محمود ابن تميم. **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**. تحقيق: أحمد الخطيمي، بيروت: دار الجيل، 1415ه/ 1994.

محمود، عبد الحليم. **تفسير الرؤى والأحلام في التراث الإسلامي**. القاهرة: دار المعارف، 1977.

ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مُكرّم. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، 1990.

الموسوي، موسى. **الشّيعة والتّصحيح الصّراع بين الشّيعة والتّشيّع**. عمّان: دار عمّار للنشر والتوزيع، 1988.

المِيانَجي، إبراهيم. **العيون العَبْرى في مقتل سيّد الشهداء**. تهران: المكتبة المرتضوية، 1959.

ياسين، علي محمد. "المقتل الحسيني جنسا أدبيّا إسلاميّا"، **مجلّة الكليّة الإسلاميّة الجامعة**، 1/43 (2017): 565-589.

לבציון, נחמיה. "הכיתות באסלאם, בתוך : לצרוס-יפה, חוה, (עורכת). *פרקים בתולדות הערבית והאסלאם*. תל אביב : הוצאת רשפים, 180-189.

Amir-Moezzi, M.A. "Savoir c'est pouvoir. Exégèses et implications du miracle dans l'imamisme ancien (Aspects de l'imamologie duodécimaine V)", dans Denise Aigle (éd.), *Miracle et karâma. Hagiographies médiévales comparées 2*, Turnhout, Brepols ("Bibliothèque de l'École des Hautes Études, Section des Sciences religieuses" 109) (2000): 251-286.

Bar Asher, M. M., *Scripture and Exegesis in Early Imami Shi'ism*. (Leiden and Jerusalem, 1999.

Chevalier, Jean. *Dictionnaire des symboles: Mythes, rêves, coutumes, gestes, formes, figures, couleurs, nombres*, Paris: Robert Laffont/ Jupiter, 1982, Article "sang".

Halm, Heinz. *Shi'a Islam: From Religion to Revolution*. Princeton, N.J.: Marks Wiener Publishers, 1997.

Gramlich, Richard. *Die Wunder der Freunde Gottes, Theologien und Erschelinungsforment des islamischen Heiligenwunders,* Freiburger Islamstudien 11, Wiesbaden: Steiner, 1987.

Günther, Sebastian. "Maqātil-Literature in Medieval Islam." *Journal of Arabic Literature* 25/3 (1994): 192-212.

Pinault, David. "Shia: Imami (Twelver)." in Richard C. Martin, ed., *Encyclopedia of Islam and the. Muslim World* (New York: Macmillan 2 (2004): 624-628.

Nasr, S.H. "Itha 'Ashriyya." *EI*^{2} IV: 277-279.

Torsten, Hylén. *The Karbala Story and Early Shi'ite Identity*. S.L.: Edinburgh University Press, 2025.

Sindawi, K. "'Āshūrā' Day and Yom Kippur." *Ancient Near Eastern Studies* 38 (2001): 200-214.

Sindawi, K., (2004). Al-Husain Ibn 'Ali and Yahya Ibn Zakariyya in the Shi'ite Sources: A Comparative Study. *Islamic Culture*.78 (3), 37-54.

Sloane, Stephen H. B. N. *The Mandaeans: The Last Gnostics*. S.L.: Brill Academic Publishers, 2001.

Suter, Geoffrey H. H. H. H. *Mandaeism: An Introduction to Its History, Theology, and Literature*. S.L.: Brill Academic Publishers, 2004.

The Mandaean Book of John (The Ginza Rba), translated by: R. H. S. V. (Robert H. S. V. de Blois, Oxford University Press, 1980.

Van Flandern, T. & K. Pulkkinen. "Low precision formulae for planetary positions." *Astrophysical Journal Suppleme Series.* 31/41 (1979): 391-411.

Goitein, Shlomo Dov. *The Religion of the Mandaeans.* S.L.: Harvard University Press, 1972.

Günther, Sebastian. "Maqātil-Literature in Medieval Islam." *Journal of Arabic Literature* 25/3 (1994): 192-212.